مجلة دراسات بيت المقدس، 2017، 17(1): 71–105

المؤسسات الوقفية في العهد العثماني
العمارة العامرة في بيت المقدس وأثرها في الحياة الاجتماعية

عبير قطناني*

ملخص: يسلط البحث الضوء على الدور الاجتماعي الذي تلعبه الأوقاف من خلال نموذج ما زال فاعلاً، هو العمارة العامرة في بيت المقدس. وينقسم البحث إلى أجزاء عدَّة، ويُعرّف بالوقف ومشروعيته، وتاريخه، ودور العثمانيين في المحافظة على الأوقاف، والدور الاجتماعي والاقتصادي والعلمي للأوقاف. في الجزء الثاني يُعرّف بصاحبة الوقف (خاصكي سلطان)، وموقع التكية، ويعطي وصفاً معمارياً لها. أما الثالث، فيعرض أهم الأوقاف الموقوفة عليها، والخدمات التي تقدِّمها، وأهم الوظائف. ويخلص البحث إلى أنه لا بد من دعم التكية ودار الأيتام المجاورة لها للقيام بعملها، دعماً لصمود المقدسيين المرابطين في المدينة، إضافة إلى أهمية وجودها كمعلم أثري حضاري.

الكلمات المفتاحية: بيت المقدس، الحكم العثماني، الوقف، العمارة العامرة، خاصكي سلطان، التكية، موظفو الأوقاف.

The Charitable Foundation in the Ottoman Period:
Al-Imara al-Amira in Islamicjerusalem and its impact on Social life

ABSTRACT: *The Primary aim of this article is to present the role of Charitable Foundations (Waqf) of al-Imara al-Amira in Jerusalem (Islamicjerusalem). It examines the meaning of Waqf in the Islamic Sharia, the role of the Ottomans in keeping and serving these foundations, and the role of Waqf in the social, economic and educational life in the 19th century. The second section gives a summary about the endower "Haseki Sultan", describing the building (Al-Tekyeh) architecturally. While the third section discusses the main Awqaf endowed on the Tekyeh, its services, and employees. The article focuses on the role of the Tekyeh which still plays a supporting role to the people of Islamicjerusalem, as a charitable foundation; providing food, supporting the steadfastness and struggle against the Israeli Occupation, and keeping this archaeological and historical monument alive in the face of cultural, intellectual and religious invasion.*

KEYWORDS: *Jerusalem, Ottomans, Waqf, Al-Imara Al-Amira, Haseki Sultan, Tekyeh, Waqf employees.*

* رئيس قسم البحوث – المعهد الدبلوماسي الأردني

مقدّمة

لا يمكن لأي مؤرخ أن يُغفل الدور الهام للحكم العثماني في البلاد العربية، الذي خصَّ مدينة بيت المقدس باهتمامه –بسبب قداستها– وحافظ عليها كما حافظ على مكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد بقي بيت المقدس تحت الحكم العثماني أربعة قرون ما بين عامي (1516م) و(1917م). خلال الحكم العثماني، تناوب على حكم المدينة عدد من الولاة عرفوا القيمة الروحية والدينية لهذه المدينة –فهي أولى القبلتين وثاني المسجدين– وتنبَّهوا لمدى قداستها، وأهميتها ليس للمسلمين فحسب، بل وللمسيحيين أيضاً، فبذلت الدولة الكثير من المال للحفاظ على المباني الموجودة فيها، ولم تكتف بذلك بل أضافت الكثير من المدارس والمساجد والتكايا التي ما زالت شاهدة على وجودهم واهتمامهم الكبير بها وبقيمتها الدينية.

دراسات سابقة

تعرضت الكثير من الكتب والدراسات للحديث عن العمارة العامرة، لكنها في الغالب تتحدث عن فترات سابقة، من خلال رحلات لرحّالة أو كُتّاب زاروا المدينة واطلعوا على التكية، واصفين جمالها المعماري، ودورها الذي تؤديه في خدمة زوارها من طلبة العلم والتجار والسياح وغيرهم، ومنهم الرحالة العثماني أوليا جلبي في كتابه "سياحت نامة" الذي وصف المدينة، وكذلك الشيخ عبد الغني النابلسي، الذي سكن في المدينة فترة، وكتب عنها في كتابه "الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية"، وقد أوردتُ بعض المقتطفات منه. وبعض الدراسات الحديثة التي تتناول التكية من الناحية المعمارية مثل كتاب يوسف النتشة "القدس العثمانية: الحياة الاجتماعية 1517-1917"، وفيه يقدم وصفاً معمارياً مفصلاً للمباني التي ما زالت قائمة، وإن تغيرت معالمها مع الزمن. وهناك بعض الأبحاث والكتب التي تتناول الأوقاف على نحوٍ مفصل وتذكر التكية من ضمن هذه الأوقاف، ومن أهم الكتب التي تناولت المباني الأثرية كتاب كامل العسلي " من آثارنا في بيت المقدس" وفيه يستعرض بالتفصيل تكية "خاصكي سلطان"، ويورد كذلك بعض الفرمانات المتعلقة بها، إلى جانب الكثير من مبانٍ أخرى، وغيرها من المصادر والدراسات والبحوث التي لا يتسع المجال لذكرها هنا، لكن تمت الاستعانة بها كمراجع هامة ضمن الدراسة.

جميع هذه الدراسات قدمت الكثير من المعلومات للمكتبة وللباحثين، فحفظت الكثير من أسماء المدن والقرى، وأسماء العائلات والموظفين، وأنواع الغذاء الذي كان يُقدّم، والعملات المستعملة في وقتها، ومواد البناء، وغيرها من المعلومات التي يمكن أن نجدها في سجلات المحكمة الشرعية أو الفرمانات. وقد جاءت هذه الدراسة شاملةً لمفهوم الوقف في الشرع، ومتممة لما هو سابق من دراسات، ومضيفةً أهمية الدور الاجتماعي الحالي الذي تلعبه التكية في حياة المقدسيين، الذين يعانون أشد المعاناة بسبب الأوضاع الاقتصادية التي تنعكس عليهم وعلى أوضاعهم الاجتماعية والعلمية. ولفهم هذا الدور كان لابد من

تقسيم الدراسة إلى أجزاء عدَّة، هي: **الجزء الأول**: تعريف الوقف، مشروعية الوقف، وتاريخ الوقف في الإسلام، ودور العثمانيين في المحافظة على الأوقاف، ووضع الأوقاف في القرن التاسع عشر، والدور الاجتماعي والاقتصادي والعلمي للأوقاف. **الجزء الثاني**: مدخل إلى الحكم العثماني، وتعريف بصاحبة التكية، وموقع التكية، والوصف المعماري للتكية، وأهم المباني التابعة للتكية. **الجزء الثالث**: الأوقاف الموقوفة على التكية، والخدمات التي تقدمها، والعاملون في الوقف. **والخاتمة**.

تعريف الوقف

الوقف لغة

أصل الوقف لغةً هو الحبس والمنع، تقول "وقفت الدابة" إذا حبستها ومنعتها من السير. أما الوقف بمعنى "المنع" فإن الواقف يمنع التصرف في الموقوف، فإن مقتضى المنع أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، وهو خلاف الإعطاء، ويُقال هو تحجير الشيء، من مَنْعِهِ فامتنع منه، وتمنع[1].

الوقف اصطلاحاً

اختلف الفقهاء في تعريف الوقف في الاصطلاح الفقهي تبعاً لاختلاف مذاهبهم، فيرى الإمام **أبو حنيفة** (ت. 150هـ/767م) أن الوقف هو: "*حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة؛ وهو يرى عدم لزوم الوقف وجواز الرجوع عنه في حياة الواقف ويورث عنه بعد وفاته*"[2]. وبناءً على ذلك فإن الوقف تبرُّع للجهة الموقوف عليها، بمنافع دون عينه التي تبقى جارية بملك الواقف. وترى **المالكية** أن الوقف "*إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقائه في ملك معطيها ولو تقديراً، واسماً ما أعطيت منفعة*". وهذا التعريف لا يخرج الموقوف عن ملك الواقف، كما أنه لا يحق له التصرف في الوقف بالتصرفات الناقلة للملكية كالبيع والإرث، وإنما الانتفاع بها. والوقف عند **الصاحبين** "*هو حبس العين على حكم ملك الله تعالى، والتصدق بالمنفعة*"، فيفيد هذا التعريف انتقال الموقوف إلى حكم الله تعالى على وجه تعود المنفعة فيه إلى العباد، فهو لا يباع ولا يورث ولا يوهب إلى أحد.

والوقف عند **الشافعية**، "*حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح*". وهذا يعني حبسه عن البيع والإرث والهبة والرهن وكل ما يضر به. أما **الحنابلة** فيعرفون الوقف بأنه "*تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة*"، وهذا يفيد تحبيس الأصل والتصرف بالمنفعة.

واختلف الفقهاء في ملكية الموقوف، فجمهور العلماء اتفقوا على انقطاع ملكية الواقف، وهم يرون بحبس العين وإجراء المنفعة؛ في حين يرى أبو حنيفة جواز بقاء الموقوف في ملكية الواقف، وقلل من المعنى

الحبسي للوقف، وعدّه هبة عادية يمكن الرجوع عنها، وترتبط بحياة صاحبها، وإذا مات كان ميراثاً لورثته، وكل ما يترتب على الوقف هو التبرع بالمنفعة[3].

مشروعية الوقف

لم يرد في القرآن الكريم نص صريح في مشروعية الوقف أو جوازه، بل عُرض له ضمن الحض على التصدّق وعمل الخير والإنفاق في سبيل الله، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[7]. ويستشهد الفقهاء على مشروعية الوقف بحديث الرسول ﷺ: "*إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له*"[8].

والواقع أن الصدقة الجارية هي الوقف بعينه لأن منفعتها مستمرة، ويستدل على ذلك من قول أبي حامد الغزالي (ت 505هـ/1111م): "*وليست الصدقة الجارية إلا الوقف*"، وقال النووي (ت 676هـ/1277م): "*وفيه دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه*"[9].

ومن الأدلة على مشروعية الوقف حديث عمر ﷺ أنه أصاب أرضاً من أرض خيبر، فقال يا رسول الله: أصبت أرضاً بخيبر لم أُصل مالاً قط أنفس عندي منه، فما تأمرني؟ فقال: "إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها" فتصدق بها عمر على ألا تُباع ولا توهب ولا تُورّث في الفقراء، وذي القربى، والرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم صديقاً غير متمول مالاً"[10].

تاريخ الوقف في الإسلام

بدأ الوقف في الإسلام مع بدء العهد النبوي في المدينة المنورة، فيرى بعض العلماء أن أول وقف خيري في الإسلام هو بناء مسجد قباء[11]، الذي بناه الرسول ﷺ حين قدومه مهاجراً للمدينة قبل أن يدخلها، ليكون بذلك أول وقف ديني في الإسلام، ثم تلا ذلك بناء المسجد النبوي الشريف على أرض كانت لأيتام من بني النجار، اشتراها ودفع ثمنها، فكان بذلك هو الذي أوقف أرض المسجد في المدينة[12]، ورُوي أن الرسول ﷺ وقف سبع حوائط، أوصى له بها مخيريق[13]. كذلك روي عن عثمان بن عفان ﷺ أنه قال: "إن النبي ﷺ قدم المدينة، وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: من يشتري بئر رومة، فيجعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين، بخير له منها في الجنة، فاشتريتها من صلب مالي، وجعلتها للمسلمين[14]. وهناك اتفاق بين المسلمين أن الوقف فيه قربة إلى الله تعالى يبتغي بها رضوانه، فهو من أعمال البر والإحسان، ومفهوم الصدقة الجارية، الواردة في حديث الرسول ﷺ[15].

مع اتساع الدولة الإسلامية تعددت أنواع الوقف وفقاً لمقاصد الشريعة، فعدّ في حكم الصدقة الجارية، وأصبح منها المطلق كالوقف الخيري الإسلامي في عمومية المنفعة، ومنها ما اقتصر على الأحباس في وقفيات محددة الغايات كالإنفاق على المدارس ودور العبادة والبيمارستانات والكثير من المصالح الخيرية. وقد كثرت الأوقاف واتسعت دائرتها الاجتماعية، وزادت قيمة أصولها الاقتصادية إبان العهد الأموي. وزادت الأوقاف كثرة وقيمة في العصر العباسي، وشهدت طفرة في نموها الكمي والنوعي في العهد الأيوبي، فقد توسع سلاطين الدولة الأيوبية في الوقف على المؤسسات التعليمية والعلاجية في سبيل الله، وتمثّل ذلك في الوقف على المدارس والخوانق والزوايا والأربطة الصوفية والبيمارستانات، وعيّنوا من يتولى الإشراف عليها ويعمّرها ويحميها ويقوم بضبط مصروفاتها وإنتاجها.

بلغت المؤسسة الوقفية أوج ازدهارها في العهد المملوكي، وقد يكون ذلك لإضفاء بعض الشرعية على حكمهم وللتقرب من الشعب[16]. ووجد عدد من السلاطين في الوقف سبيلاً للمحافظة على أملاكهم وتأمين مورد دائم لأنفسهم ولأولادهم، ولعلّ هذا سبب إحداث تطوّر في تنظيم الوقف، وهو وقف عقارات وأراضٍ يزيد ريعها زيادة كبيرة على مصاريف الوقف التي يحدّدها الواقف في وثيقة وقفه وينصّ صراحة على أن الريع يعود إلى الواقف حال حياته، وإلى ذريته بعد وفاته[17]، ومما شجّع السلاطين والمماليك وغيرهم على وقف أملاكهم إعفاء الأوقاف من الخراج والضرائب. كما توسع السلاطين المماليك في الوقف في أملاك بيت المال، وهو إرصاد الحاكم للأراضي الزراعية التي صارت تشمل الأراضي الزراعية من مباني وفنادق وخانات وحمامات وطواحين وأفران وسبل ومعاصر وغيرها[18].

دور العثمانيين في المحافظة على الأوقاف[19]

اهتم الحكام العثمانيون بالأوقاف التي ورثتها دولتهم في البلاد الإسلامية، وزادوا عليها، وهذا ما توثقه المعلومات الواردة في دفاتر التحرير العثمانية (طابو تحرير دفترلري) وسجلات المحكمة الشرعية في بيت المقدس وغيرها من المدن... ففي دفتر التحرير العثماني رقم (522) وحده، وفي السنوات الثلاثين الأولى من الحكم العثماني، نجد ثلاثة عشر إدخالاً لأوقاف مختلفة، عامة وخاصة، وقفت على مؤسسات (مكاتب "كتاتيب"، وأربطة، ومساجد، وترب الخ) أو على أشخاص (ذرية الواقف، وقُرّاء القرآن وأرباب الطرق الصوفية أو الفقراء بوجه عام)[20].

وهنا لا بد من التأكيد على أن الدولة العثمانية لم تغير في نظام الوقف أو في وضع أملاك الأوقاف (الخيري والذُّري) التي وجدتها على الأرض عند دخولها بلاد الشام، بل حرصت على فصل الأملاك الخاصة عن الأوقاف، وجعلت شيخ الإسلام هو الجهة المسؤولة عن إدارة الوقف[21]. ولم تكتفِ بهذا

فقط، بل صدر أمر سلطاني بعدم العمل باستبدال الأوقاف، ومجازاة البائع والمشتري، وأجاز بعض فقهاء المذهب الحنفي أن يحلّ الإمام الأوقاف إذا كان بالمسلمين حاجة، وأخضعت بعض أراضي الأوقاف في هذه الفترة لضريبة الخراج ولضرائب إضافية[22]. وقد أقامت الدولة العثمانية الكثير من المنشآت الدينية والتعليمية والاجتماعية، وأوقفوا عليها أوقافاً طائلة للإنفاق عليها[23]. مما كان له أثر كبير في ازدياد عدد الوقفيات وحجمها، وتعدد مجالات الاستفادة منها، والإنفاق عليها،[24].

كما حرصت الدولة على تعيين النُظّار والمتولّين للإشراف على الأوقاف الخيرية، مع ترك الأوقاف الذرّية في عهدة القيّمين عليها وفقاً لوصية الواقف. وقد شملت الأوقاف معظم مصادر الثروة الاقتصادية في العهد العثماني: كالأراضي الزراعية، والدور، والدكاكين، والمعاصر، والحمامات، والطواحين، والمدابغ، والأفراد، ومخازن الغلال، والسفن التجارية، والنقود[25].

من مظاهر رعاية الدولة العثمانية للأوقاف[26]

أ. تنظيم شؤون الوقف

وتعد من الأمور التي أولتها الدولة العثمانية اهتماماً كبيراً بالعمل على جمع موارد المؤسسات الوقفية وعدم ضياع أي شيء منها[27]. ولما كانت بعض الأوقاف المخصصة لمؤسسة دينية أو خيرية كثيرة، ولا تجتمع في مكان واحد، أو منطقة واحدة، بل في أماكن ومناطق مختلفة، ولم يكن بمقدور متولي الوقف أو الجباة أو العاملين في الوقف جمع هذه الموارد، لجأت الدولة إلى توظيف أفراد من الجيش الإنكشاري(*)، حيث ورد في أحد الأحكام السلطانية العائدة إلى عام 1564م، أنه كان يتم سنوياً بأمر من السلطان توظيف ستة أفراد من انكشارية الشام مع آمرهم، وعشرة أفراد من محافظي قلعة القدس، ليكونوا في خدمة الأوقاف عند الحاجة[28].

ب. توفير المستلزمات اللازمة للمؤسسات الوقفية

لم تدّخر الدولة جهداً في إكمال نواقص هذه المؤسسات وترميمها أو إصلاحها وإدامتها، وقد تلجأ إلى الولايات أخرى بغية تمكين هذه المؤسسات من القيام بنشاطها في أسرع وقت. أو قد تتدخل الدول بأرفع مراجعها من أجل توفير هذه المستلزمات، ويأتي على رأس هذه المراجع الديوان الهمايوني(**).[29]

ج. توفير الأمن للأهالي العاملين في المؤسسات الوقفية

تمكّن العاملون في المؤسسات الوقفية من الاستمرار في عملهم بعد اطمئنانهم وشعورهم بالأمان الذي وفّره الديوان الهمايوني ليس لهم فقط، بل لكل من كان يسكن في هذه المؤسسات، وحتى القرى الموقوفة للأوقاف. فقد حاولت أن تبذل جهداً أكبر للحفاظ على هذه المؤسسات في الوقت الذي كانت توفر

الأمن لبقية رعاياها[30]. ولم تقتصر حماية الدولة للعاملين في الأوقاف من العشائر المعادية أو قطاع الطرق والحرامية، بل تجاوزت ذلك لتكون عامة، حتى من مسؤولي الدولة الذين تسوّل لهم أنفسهم الضعيفة التطاول على أموال الوقف[31].

على الرغم من عدم استعجال الديوان في اتخاذ أي قرار بشأن القضايا المعروضة عليه ومنها المتعلقة بالأوقاف، كان يكلّف كبار المسؤولين في الولايات كالبِكْلِرْبِكي(*) وأمير السنجق(**) والقاضي للتحقيق فيها، أو يوفد مبعوثاً خاصاً لهذا الغرض، وكان يتوجس خيفة من الشكاوى الكيدية أو الافتراء والتلفيق وخاصة ضد متولي الوقف بغية تغييره في حالة تصديه للبعض عند قيامهم بأي عمل يضر بمصالح الوقف[32]

د. حرص الدولة على حماية وجود المؤسسات الوقفية ومصالحها

حرصاً منها على قيام هذه المؤسسات بمهامها على أكمل وجه، ودون أن عائق، والحيلولة دون التجاوز عليها، من طائفة لأخرى –في حال وجود أماكن عبادة مشتركة بين الطوائف– ولهذا لم تتهاون مع القائمين بتعطيلها، ويذكر الدفتر حالات لتعدي بعض طوائف الفرنك على مسجد النبي داود في بيت المقدس[33].

هـ. تصدي الدولة للتجاوز على المؤسسات الوقفية

حافظت الدولة على أملاك الأوقاف، ولم تتهاون في مسألة التجاوز عليها، بل وعملت جاهدة على استرداد كل ما يُختلس أو يُسرق منها[34]. ويمكن النظر لبعض حالات التجاور وكيفية التصدي لها، وإن كان المتجاوز سِباهياً(*). وكانت الدولة تُلحق القرى الداخلة ضمن خواص أمير السنجق بالأوقاف لأجل تمكين المؤسسة الوقفية من مواصلة عملها[35]. ويُلاحظ من السجلات أن المتجاوزين على الأوقاف لم يكونوا من فئة واحدة، بل شارك فيه عاملون وغير عاملين، وحتى القضاة الذين تجاوزوا صلاحياتهم[36].

و. حرص الدولة على نظافة الأماكن الدينية

حرصاً منها على إظهار هذه الأوقاف بالشكل اللائق، ومحافظة عليها من النجاسة، فقد كانت تتدخل وبأعلى المستويات[37].

مثّل القرن السابع عشر للدولة العثمانية قرن انتقال بين رخاء القرن السادس عشر وانحدار القرن الثامن عشر. وهكذا كان بالنسبة لبيت المقدس أيضاً. فالمؤسسات القديمة مثل المدارس والبيمارستانات والرباطات والزوايا، الخ، كانت ما تزال تؤدي عملها رغم أنها فقدت جزءاً من حيويتها. وحسب وصف

أوليا جلبي** –الذي زار سنجق القدس سنة 1672م/رمضان 1082هـ– بأنه ينعم بالرخاء وخلبت المدينة وحرمها وقلعتها ومؤسساتها المختلفة لبّ السائح التركي؛ بل إنه أعجب بأحوالها الاقتصادية ووفرة منتجاتها، رغم أنها فقدت جزءاً من حيويتها. وقدم جلبي في كتاب رحلته المسمى "سياحت نامه" وصفاً مفصلاً للمدينة[38].

وضع الأوقاف في القرن التاسع عشر وما بعده

نتيجة الضعف الذي طال الدولة في القرن الثامن عشر، وازدياد التدخل الأجنبي لاحقاً، تراجعت مساحة الأوقاف، وبخاصة الخيرية، بسبب حلّ بعض الأوقاف وإعادتها للخزينة، بعد أن ثبت لدى اللجان المكلفة باندراس الجهات الموقوفة عليها وفق سجلات المحكمة الشرعية، ومنها تكية خاصكي سلطان التي أشارت لها سجلات بيت المقدس بعبارة "المضبوطة وقفها لجهة الخزينة العامرة كما في سجل شرعي بيت المقدس، وذلك بخلاف الأراضي الذرية التي استمرت في الاتساع بسبب اعتمادها على الأراضي المشمولة بالعمران[39]. أما في عهد الانتداب البريطاني عام 1918م، فقد تم تسليم الوقف إلى المجلس الإسلامي الأعلى لفلسطين، حيث قامت بإدارته إدارة الأوقاف العامة. ويذكر حنا اسطفان أن حكومة فلسطين كانت تدفع منحة سنوية للوقف تبلغ 2950 جنيهاً فلسطينياً[40].

الدور الاجتماعي والاقتصادي والعلمي للأوقاف

ينقل د. كامل العسلي عن كتاب ستيوارت بيرون أن دخل الوقف كان قبل الاحتلال الصهيوني لمعظم فلسطين سنة 1948م يقدر باثني عشر ألف جنيه فلسطيني في السنة. وفي تلك السنة نزلت بتكية خاصكي سلطان وأوقافها ضربة قاصمة باستيلاء الصهيونيين على الأكثرية العظمى من العقارات والقرى الوقفية، وخاصة في منطقة الرملة، التي توجد فيها معظم هذه الأوقاف. [كان في ناحية الرملة (بلواء غزة) وحدها ست عشرة قرية ومزرعة موقوفة على التكية من مجموع قرى الوقف البالغ عددها 27 قرية].

الدور الاجتماعي للأوقاف

لعب الدور الاجتماعي والاقتصادي للوقف ولا زال حتى الآن دوراً كبيراً في حياة الناس، وإن كان وضع الأوقاف في هذا العصر أقل من دوره في العصور السابقة، حيث كان للوقف دور مهم جداً يتضح أكثر في الوقفيات التي كتبها أصحابها حين أنشأوا وقفهم، موضحين أسباب قيامهم بتأسيس هذا الوقف؛ إذ كان للوقف دور في رعاية الفقراء والمساكين؛ إذ لا تخلو أية وقفية ذرية من الإشارة إلى شرط الواقف بأن يعود وقفه على الفقراء والمساكين سواء في مدينة بيت المقدس أو أي مكان يوجد فيه فقراء بعد انقراض ذريته[41]، كما تطالعنا سجلات المحكمة الشرعية قيام الواقفين تخصيص جزء من ريع أوقافهم الذرية للفقراء

والمساكين، وكان للوقف أيضاً دور في رعاية المطلقات والأرامل من النساء سواء بنات الواقف أم زوجاته، كما خصص الواقفون جزءاً من ريع أوقافهم لتوفير مياه الشرب لأبناء السبيل، وإنشاء سُبُل[42].

ويرى غوشه والعبادي أن الأوقاف في مدينة بيت المقدس لعبت دوراً بارزاً في صد مخطط الاحتلال الصهيوني في الاستيلاء على الكثير من المباني في المدينة، استكمالاً لدورها الوطني منذ فترة الانتداب البريطاني، عبر المجلس الإسلامي الأعلى، وفي الحفاظ على الأراضي والعقارات الفلسطينية، ومقاومة بيعها، والإشراف على المؤسسات الوطنية الخيرية، إضافة إلى دورها الديني في الوعظ والارشاد[43]. مما كان له أثر كبير في صمود سكان المدينة وفي التكافل الاجتماعي الذي تجذّر في هذه المجتمعات العربية عبر العصور.

وتُسهم الأوقاف، بشكل أو بآخر، في محاربة الفقر والبطالة، إزاء معطيات رقمية تقدر نسبة الفقر في مدينة بيت المقدس المحتلة بنحو 80% بسبب مساعي الاحتلال لضرب حركتها التجارية والسياحية وتطويقها بجدار الفصل العنصري لعزلها عن محيطها الفلسطيني والعربي الإسلامي، فيما بلغت نسبة البطالة حوالي 60% بين صفوف الجامعيين وحوالي 40% بين سواهم، أمام أسواق صهيونية تستغل العمال العرب بأجور متدنية، تزامناً مع ارتفاع أجور المساكن وفرض الضرائب الباهظة، مما دفع بكثيرين إلى الهجرة القسرية، سواء إلى خارج المدينة القديمة أو خارج البلاد[44].

ووفقاً لدائرة الأوقاف الإسلامية العاملة بالمدينة، حاولت الأوقاف الإسلامية معالجة جزء من تحدي الفقر بعدة طرق منها:

تكية خاصكي سلطان: التي تم إنشاؤها في القرن الخامس عشر واستمرت في عملها، حتى الآن، حيث تنفق ما يقارب 550 ألف دولار سنوياً لإطعام ما يزيد على 600 عائلة مقدسية.

لجان الزكاة في بيت المقدس: التي تمتد أنشطتها عبر فلسطين والأردن، من خلال لجنة زكاة وصدقات القدس لرعاية الأسر الفقيرة ودعم صمودها، حيث تنفق هذه اللجان ما يزيد على 5.5 ملايين دولار سنوياً.

وتُسهم **الأوقاف** بتشغيل المواطنين في مؤسساتها المختلفة، حيث يتبع لها زهاء 559 موظفاً وموظفة يعملون في المجال الإداري وحراسة المسجد الأقصى من خلال 170 حارساً، بالإضافة إلى السدنة الموكولين بمهام الحفاظ على نظافة المكان المقدّس وتهيئته للعبادة وممارسة الأنشطة الأخرى، مما أسهم في دعم صمود نحو 500 عائلة في المدينة المحتلة[45].

الدور الاقتصادي للأوقاف

أدارت الأوقاف عجلة الحياة الاقتصادية، فمن الناحية الزراعية شكلت أراضي الوقف نسبة من أراضي بيت المقدس، وزرعت بمختلف المزروعات مثل الحبوب والخضراوات والأشجار المثمرة، وهذه المنتوجات الزراعية أمدت السوق المحلي بما يحتاجه أهل المدينة، كما قدِم إليها سكان المناطق المجاورة لشراء ما يحتاجونه، مما أنعش الحركة الاقتصادية، ومن الناحية الحرفية امتلكت الأوقاف معاصر ومطاحن وفّرت لسكان بيت المقدس ما يحتاجون من إنتاجها ووفرت فرص عمل لهم. في المقابل، صدّرت المدينة مادة الصابون، إذ كانت بعض المصابن تعود للأوقاف[46]، كما أن إنشاء وترميم عقارات الوقف وما تحتاجه من الأراضي الزراعية من أدوات أدى إلى انتعاش حركة التجارة في بيت المقدس[47].

وكذلك أوجدت وظائف في إدارة الوقف لمئات الأشخاص، وزودت مئات المنتفعين بدخل ثابت، وساعدت الحركة الاقتصادية على إقامة العديد من المشروعات الإنشائية الكبيرة في المدينة وما حولها في القرن الأول من الحكم العثماني، والتي لم يكن ليتسنى لها أن تقوم دون إدارة اقتصادية على درجة من الكفاءة[48].

الدور العلمي للأوقاف

ارتبط التعليم بالأوقاف ارتباطاً وثيقاً عبر الفترات التاريخية التي مرّت بها مدينة بيت المقدس، وتمثل هذا الارتباط في قيام المسجد الأقصى بدور تعليمي تُعقد فيه حلقات التصدير*، يترأسها شخص يسمى المصدر، وكانت الأوقاف الموقوفة على المسجد الأقصى هي المصدر الرئيسي للتعليم. من جهة ثانية استمرت المدارس التي أنشأها الأيوبيون والمماليك، إضافة إلى المدارس التي أنشأها العثمانيون كمؤسسات تعليمية تقوم بنشر التعليم الديني كالفقه والحديث وعلوم القرآن بين مختلف الفئات الاجتماعية في بيت المقدس، ويتولى التدريس فيها مدرسون برتب تعليمية مختلفة يحصلون على أجرهم من غلة الأوقاف المخصصة لهذه المدارس، كما أن جزءاً من هذه الغلة تصرف على سكن وكساء الطلبة[49]، إضافة إلى ما وفرته من كتب. ولم يقتصر التعليم على المساجد والمدارس، بل شمل الزوايا والخوانق التي كان يتم بها تدريس الفكر الصوفي[50].

تيسّر دائرة الأوقاف الإسلامية في بيت المقدس مساحة وافية من اهتمامها صوب التعليم، عبر دعم دور العلم والمؤسسات الخيرية ذات العلاقة ومرتادیها من الطلبة، مثل دار الأيتام الإسلامية الصناعية (تقع المدرسة في عقبة التكية بجانب العمارة العامرة) في البلدة القديمة بالقدس المحتلة، التي أسسها المجلس الإسلامي الأعلى زمن الانتداب البريطاني، ومن ثم تولت مهامها، لتدريس المهن والحرف المختلفة لنحو 400 طالب[51].

مدخل إلى الحكم العثماني في بيت المقدس

يُعّد العام 1516م عاماً جديراً بالتذكر في تاريخ بيت المقدس. فبعد أربعة أشهر من انتصار السلطان سليم الأول الحاسم في مرج دابق (شمالي سوريا) في 23 آب (أغسطس) سنة 1516م دخل العثمانيون بيت المقدس. وقد حُدد يوم دخولهم بأنه اليوم الثامن والعشرون من كانون الأول (ديسمبر) لنفس العام الموافق الرابع من ذي الحجة سنة 923هـ[52]. وبعد يومين قام السلطان بزيارة خاصة للمدينة. ويبدو أنه عرّج عليها خصيصاً وهو في طريقه إلى مصر[53]. كان سلاطين بني عثمان يكنّون احتراماً خاصاً لبيت المقدس بوصفها ثالثة المدن المقدسة في الإسلام. ونخصّ بالذكر منهم السلطان سليمان القانوني، ففي فترة حكمه الطويلة (1520-1566م) نعمت المدينة بأزهى أيامها خلال العهد العثماني، والتي تذكرنا أعمال التعمير الكبيرة التي جرت فيها بالأيام المجيدة في العصر الأموي وبذروة العصر المملوكي.

بدأ السلطان سليمان القانوني عهده بترميم شامل لقبة الصخرة في أواسط القرن السادس عشر الميلادي/العاشر الهجري. أنشئت مؤسسة مُهمّة هي تكية[*] أو عمارة (رباط ومطبخ) خاصكي سلطان. التي أنشأتها زوجته سنة 1551م. وسرعان ما أصبحت أهم مؤسسة خيرية في فلسطين. كانت التكية مجمعاً بنائياً ضخماً يضم مسجداً وخاناً ورباطاً ومدرسة ومطبخاً. وكان المطبخ (وهو قائم الآن ولكنه بات على شفا الزوال) يقدم يومياً مئات الوجبات إلى ضيوف الرباط والصوفية والطلبة والفقراء بشكل عام. وأنشأت خاصكي سلطان وقفاً ضخماً للإنفاق على تكيتها. وقد ضم الوقف عدة قرى ومزارع في أربعة سناجق (ألوية) في سوريا وفلسطين، ومعظمها بجوار مدينة الرملة[54]. وهكذا ضُمنت للمؤسسة حياة طويلة. وبعد وفاتها أوقف السلطان سليمان عليها أربع قرى ومزارع في ناحية صيدا[55].

حاول الكثير من الباحثين دراسة دور النساء في الدولة العثمانية، وتأثيرهن على السلاطين فيما يتعلق بالحياة السياسية وشؤون السلطنة، إضافة إلى الدور الاجتماعي لنساء القصر السلطاني في مجال الحياة العامة العثمانية. ومن هؤلاء النسوة اللواتي ظهر اسمهن، ولا يزال خالداً بسبب الكثير من الأوقاف التي أوقفتها على الفقراء وطلاب العلم في عدة مدن، هي خاصكي خُرّم سلطان، إحدى زوجات السلطان العثماني سليمان القانوني، فمن هي:

التعريف بصاحبة الوقفية خرّم خاصكي سلطان (HÜRREM SULTAN):

كانت خاصكي سلطان جارية من جواري السلطان سليمان القانوني، أعظم سلاطين بني عثمان، (926-974هـ) ثم أصبحت زوجة له. كانت روسية الأصل نحيفة ذات شعر أشقر اختطفها التتر من بلدة "روجاتينو" في روسيا، وكانت ما بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة من عمرها، وباعوها في إستانبول فاشتراها وكلاء السلطان. يسميها المؤلفون الغربيون روكسيلانة Roxelane أو روسلانه، ولكن الاسم

الذي أطلقه عليها خازن الكسوة في القصر السلطاني هو "خرّم" Khurem وهذا هو اسمها الرسمي ومعناه الضاحكة أو المرحة[56]، إذ كان لها أسلوب مرح في الغناء. وكانت تلتقط القيثارة وتضرب عليها وتغني وتدق على البساط بكعبيها العاليين.

افتتن السلطان بخرّم وأصبحت "خاصكي سلطان" أي محبوبة السلطان، (أطلق عليها هذا الاسم بعد أن أنجبت أول مولود له) – وأما زوجته السابقة "كلبهار" فقد اكتفت باسم الزوجة. ولدت خاصكي سلطان –خرّم– كلاً من محمود (توفي صغيراً) وجاهانجوير، وسليم وبايزيد والأمير مرماح. استولت خرّم على مشاعر السلطان تماماً، فخرج على تقاليد البلاط وتزوجها بعد أن أعتقها من الرق.

قامت الواقفة بأعمال خيرية منها بناء جامع في أدرنة، وآخر في إستانبول، وميضأة في آقسراي، وبجوارها مطعم خيري "عمارت"[*]، وبنت مدرستين (هما "خاصكي خرّم" و "قاهرية") ومستشفى (طب خانة خاصكي خرمّ) وحمامين، وتكية في سوق النشاء في إستانبول ما زالت معروفة، وفي مكة أقامت تكية قرب الكعبة المشرفة اسمها: عمارت خاصكي خرّم[**].

وكان السلطان سليمان قد بنى "السليمانية"، مسجداً ومجمعاً ضخماً فيه الكثير من المرافق. وكان لخاصكي سلطان فضل في إقامة هذه المنشأة العظيمة، غير أنها لم تعش طويلاً بعد إتمام بنائها، فتوفيت في شهر رجب سنة 966هـ/نيسان 1558م ودفنت في جامع السليمانية. حيث دُفن السلطان فيما بعد، في وسط مدينة إستانبول. وعلى التل الثالث من تلالها السبعة[57].

موقع تكية خاصكي سلطان (العمارة العامرة)

تقع التكية (انظر الخريطة رقم 1) في عقبة التكية، وهي الطريق التي تشكّل استمراراً لطريق باب الناظر – أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك– بعد أن تقطع طريق الواد. وتنتهي العقبة بسوق باب خان الزيت. في العقبة تقع عدة مبانٍ أثرية، من الجهة الجنوبية يقع رباط بايرام جاويش[58(*)] (انظر الخريطة رقم 2)، والمعروف باسم المدرسة الرصاصية اليوم، وقبالته من جهة الشمال ضريح بايرام جاويش، وبجانب الرباط أو المدرسة الرصاصية تقع التكية، ويليها من جهة الجنوب دار الست[(**)]، والتي تُعرف اليوم بدار الأيتام الإسلامية، وتقابلها شمالاً تربة الست. في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي كانت التكية تتألف من عدة مبانٍ ضخمة لم يبق منها إلا آثار قليلة.

عُرفت التكية بعدة أسماء عبر التاريخ، منها عقبة السوق، وعقبة الست، وعقبة السودان. كانت التكية أكبر مؤسسة خيرية في فلسطين في العهد العثماني، واستمرت تقوم بخدمات جليلة مختلفة للفقراء والدراويش والمتعبدين المسافرين لمئات السنين، وذلك بفضل مؤسستها خاصكي سلطان التي أنشأتها عام 959هـ وحررت وثيقة وقفها على وجوه الخير سنة 964هـ[59].

الوصف المعماري للتكية

تُعدّ التكية من أهم المنشآت في المدينة على الإطلاق. وقد بدأ التفكير في إنشائها قبل سنة 959هـ/1550-1551م، وبدأ العمل في سنة 959هـ. واستقدم لذلك عدد من معلمي البناء والنجارين والفنيين من مدينة دمشق[60]. وقد وضعت صيغة مسودة لوقفية العمارة باللغة التركية في 30 جمادى الأولى سنة 959هـ (24 آيار 1552م)[61] تضمنت الخطوط الرئيسية لما اشتملت عليه الوقفية العربية الرسمية فيما بعد. مما يدل على أن التصور الكامل للمشروع كان ماثلاً في ذهن الواقفة في ذلك الحين. ويختلف نص مسودة الوقفية عن النص العربي الرسمي في بعض التفاصيل، وهو أقصر منه كثيراً ولكن العناصر الأساسية متوفرة فيه.

أما النص العربي الرسمي للوقفية فهو مدرج في السجل رقم (270) من سجلات المحكمة الشرعية في بيت المقدس من ص. (49-18)، ويقع في إحدى وثلاثين صفحة من صفحات السجل. وهو مؤرخ في أواسط شعبان سنة 964هـ/ 3 حزيران-يونيو 1557م، ومذيل بتوقيع أربعة من الشهود. وقد ألحق بالوقفية الأساسية وقفية أخرى على التكية وقفها السلطان سليمان القانوني في أواخر شوال سنة 967هـ/تموز-يوليو 1560م، وتقع في ست صفحات (من صفحة 49 إلى صفحة 55) من السجل المشار إليه. شغلت المباني التي أنشأتها في موقع التكية الحالي في الماضي مساحة واسعة، حيث تألفت من:

أولاً: مسجد منيف عالٍ ذو أروقة وقبة يقوم على أعمدة عالية، ولا نعرف اليوم موقع هذا المسجد بالضبط اليوم.

ثانياً: عمارة بُنيت تجاه المسجد المذكور منطوية على مطبخ منيف وفرن (موقعهما معروف اليوم وقد سبق الإشارة إليه) وكيلار* ومحوطة** وأنبار*** وكنف**** متعددة ومحطب***** وساحة أو صحن واسع ومبان عالية مسقوفة وقد وقفتها على الفقراء والمساكين وزمرة الضعفاء والمحتاجين ...".

ثالثاً: حجرات خمس وخمسون بُنيت حول المسجد وقفته على "المجاورين من صلحاء المؤمنين وأتقياء فقراء الموحدين". لقد كانت هذه الحجرات فيما يبدو رباطاً ينزل فيه الدراويش والصلحاء ويقيمون فيه إقامة دائمة أو شبه دائمة، ويتناولون الطعام مجاناً ... وتقول النسخة التركية أن الحجرات كانت مبنية بناء جيداً قوياً وتعلوها قباب.

رابعاً: خان واسع منيف وقفته على "عامة أبناء السبيل وأصحاب السفر والرحيل".

خان الخاصكية أو خان خاصكي سلطان

من المباني التابعة للتكية الخان (انظر الخريطة رقم 3)، ويقول عنه أوليا جلبي، عندما زار المدينة وعدّد الخانات الست التي كانت بها، وربما يقصد الخانات العاملة آنذاك، بأن خان التكية/ العمارة كان من ضمن الخانات التي كانت عاملة، وربما كان الخانان خان واحد[62]، حيث ورد ضمن الوقفية بأنه "الخان المنيف الواسع الذي بنته ثمة لمرضاة الملك النافع ووقفته على عامة أبناء السبيل وأصحاب السفر والرحيل"[63].

الأوقاف الموقوفة على العمارة العامرة

لكي تضمن صاحبة الوقف لهذه المؤسسة البقاء والاستمرار في أداء خدماتها وقفت عليها أوقافاً كثيرة في أربعة سناجق في سوريا وفلسطين هي غزة وبيت المقدس ونابلس وطرابلس. وتتضمن الأوقاف قرى أو أجزاء من قرى، ومزارع، وأراضي، وخانات ودكاكين وطواحين وحمامات، وقيسارية[64]. وفيما يلي بيانها:

قرية أميون – في ناحية كورة، توابع طرابلس الشام مع مزرعة قيقبة.
قرية لد (اللد) – ناحية رملة من توابع غزة.
عُشر قرية الجيب من أعمال بيت المقدس.
خانات ودكاكين في محلة الشيخ طتماج بطرابلس.
قطعة أرض متصلة بالخان المذكور من جانب الشمال.
قيسارية في محلة خان العديمي بطرابلس.
أربع طواحين في قرية رشحين في أعمال طرابلس.
أربع طواحين في قرية بشنين من أعمال طرابلس.
حمامان في بيت المقدس.
قرية بيت اكسا من أعمال بيت المقدس (ومن حقوقها مزرعة الخروبة).
18 قيراط من قرية كفر جنيس (ناحية الرملة من توابع غزة).
قرية كفر عانة (مع مزرعة كفر طاب) ناحية الرملة – من توابع غزة.
قرية بقيع الضان (مع قطعة أرض بقيع الغرس).
قرية بيت لقيا (مع مزرعة نوشف ومزرعة ركوبيس) من أعمال بيت المقدس.
حصة من قرية بيت لحم (18 قيراطاً).
حصة من قرية بيت جالا (18 قيراطاً، مع قطعة أرض خلة الجوز وقطعة أرض رأس الحنية).
قرية الكنيّسة من أعمال الرملة.
قرية بير ماعين من أعمال الرملة.

قرية سبتارة** من أعمال الرملة (12 قيراطاً).
قرية عنابة – (الرملة).
قرية سافرية[65] (21 قيراطاً) (ناحية الرملة).
قرية خربتا (ناحية الرملة).
قرية جنداس (7 قراريط) (ناحية الرملة).
قرية يازور (ناحية الرملة).
قرية يهودية (العباسية الآن) (ناحية الرملة).
قرية بيت دجن 1/3 18 قيراطاً (الرملة).
قرية رنطيا (رانطية) (ناحية الرملة).
قرية نعلين (18 قيراطاً) (ناحية الرملة).
قاقون – من أعمال نابلس (ومن حقوقها مزرعة دير سلام).
1/4 مزرعة حيثان الجماسين بناحية بني صعب من أعمال نابلس[66].

وبعد وفاة خاصكي سلطان بحوالي السنة وقف السلطان سليمان على التكية أوقافاً أخرى بموجب وقفية منفصلة مؤرخة في شهر شوال سنة 967هـ/ حزيران-يونيو 1560م وذلك تدعيماً لقدرة المؤسسات التي أقامتها زوجته على القيام بأعمالها. وفيما يلي بيان بهذه الأوقاف الإضافية:

عُشر قرية حارا – ناحية صيدا من توابع مدينة الشام.
مزرعة كنيسة (19/24) – ناحية صيدا.
مزرعة صوفية – ناحية صيدا.
مزرعة جليوبة – ناحية صيدا[67].

ومن الأوقاف حماما خاصكي سلطان

يذكر العسلي في كتابه من آثارنا في بيت المقدس، نقلاً عن وقفية خاصكي سلطان، "أن الواقفة أوقفت الحمامين (انظر الخريطة رقم 3)، على التكية والمنشآت الأخرى التي أقامتهما في عقبة التكية بالقدس، وبالنص ذكرت "*جميع الحمامين الكائنين ببيت المقدس الشريف المحدودين قبلة بالدرب الخاص النافذ إلى باب الغوانمة بالحرم الجليل، وشرقاً بدار القاضي خليل، وغرباً بالطريق العام السالك، وشمالاً كذلك*"، وهذا هو بالضبط الموقع الذي يقوم به حمام السلطان –دير الأرمن الكاثوليك وكنيستهم الآن". أما التسمية فهي اختصار سهل لـ "حمام خاصكي سلطان"، ويرجح الكاتب العسلي بأنها هي التي أنشأته، فلم يكن قائماً من قبل، وفقاً لما ذكره الرحالة فيلكس فابري الذي زار الموقع أواخر القرن التاسع الهجري/ السادس عشر الميلادي، حيث لم يذكر وجود حمام فيه.

وظل الحمام يعمل مدة طويلة، حتى أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، حيث كان في حالة خراب، حيث بنى الأرمن الكاثوليك على أنقاض الحمامين كنيسة لهم في العام 1302هـ/1884م، قبل صدور فرمان سلطان من السلطان عبد الحميد الثاني في 23 ذي الحجة سنة 1304هـ/1886م يسمح لرهبان الأرمن الكاثوليك ببناء الكنيسة على الأرض التي كانوا قد اشتروها في سنة 1273هـ/1856م بثمن 1600 ليرة تركية[68]. ويستشهد محمد هاشم غوشه في كتابه "القدس في العهد العثماني 922هـ/1566م – 974هـ/1566م" بعدد من الحجج التي تفيد بتخصيص أموال لبناء الحمامين الموقوفين على العمارة العامرة، في حارة الغوانمة، وأخرى بحفر بئرين لخزن ماء الحمامين، أو لأعمال تثبيت البلاط وغيرها من أعمال البناء.

أهم الخدمات التي كانت تقدمها التكية

كان الجزء الأهم في التكية المطبخ الذي تقدم فيه الوجبات المجانية. ومع أن المعنى الأساسي لكلمة التكية باللغة التركية هو الرباط الذي يقيم به الدراويش والصوفية ويأكلون مجاناً، إلا أن التكية بلغة أهل بيت المقدس وفلسطين أصبحت تعني في الدرجة الأولى المكان الذي تقدم فيه الأرزاق مجاناً. وذلك لأن الرباط والخان اللذين أنشأتهما خاصكي سلطان قد زالا فيما يبدو في الفترة الثانية من العصر العثماني ولم يبق من التكية إلا المطبخ = عمارت= الذي ظل يقدم الأكل المجاني طوال ذلك العصر وبعده، فصارت كلمة التكية مرادفة له تقريباً.

كان مطبخ التكية يقدم الأكل بسخاء لمئات من الناس كل يوم. وفي الأيام العادية كان يقدم المرق بالسمن مرتين في اليوم، مرق بالأرز غداء ومرق بالحنطة عشاء. وكان يخصص للوجبة الواحدة الكميات التالية:

النوع	الوزن
أرز	30 منا [المن* = 5/6 من الكيلو غرام][69]
السمن	3 أمنان
الحمص	1 1/2 من
البصل	2 من
الحطب	60 من
الملح	2 1/2 من
اللبن الحامض	25 مناً
الحنطة	4 أمداد [المد = حوالي 100 لتر][70]

وكان الفرن يخبز يومياً ألفي رغيف من الأرغفة التي كانت تعرف باسم "فدولة"** والتي كان الواحد منها يزن تسعين درهماً وزنياً. [الدرهم=3.125 غم] وفي أيام الجمع وليالي رمضان والأعياد ويوم عاشوراء كانت تقدم الأطعمة النفيسة، وكانت من أشهرها أكلتان تركيتان إحداهما تُعرف بـ "دانة برنج" والثانية بـ "زردة". وفي الأكلة الثانية كان الأرز يلون بالزعفران ويحلى بالعسل. وفي أيام الجمع والمناسبات الهامة كان يقدم لحم الضأن وتُضاعف كميات المؤن الأخرى. فكان يُقدم من اللحم 35 مناً ومن الأرز 62 منا ومن السمن 1/2 13 ومن العسل 16 منا ... الخ.

وكان في مقدمة الذين يتناولون الطعام المجاني المجاورون في حجرات الرباط الذين كان ينال الواحد منهم ملء مغرفة واحدة من الطعام، ورغيف خبز واحداً. وفي ليلة الجمعة كانت تُضاف لكل واحد قطعة من اللحم، ومن هؤلاء أيضاً جميع الموظفين العاملين في المنشآت المختلفة، المسجد والرباط والعمارة والخان. وبالإضافة إلى هؤلاء كان الطعام المجاني يُقدم كل يوم لأربعمائة نفر من الفقراء والمساكين، وكان يُوضع في 200 كأس، لكل شخصين كأس واحدة.

أحاطت خاصكي سلطان التكية برعايتها المستمرة فعملت على توفير لوازمها واحتياجاتها وحل المشكلات التي كانت تواجهها. ومن ذلك على سبيل المثال توفير الماء اللازم للتكية (العمارة). فقد تبرعت في سنة 959هـ/1550–1551م بمبلغ 2000 فلورين*** لتعمير قناة السبيل التي كانت تجلب الماء من برك سليمان للقدس (وكانت القناة قد أصابها الخراب) بحيث تخصص نصف كمية المياه الواردة من القناة لعمارتها في بيت المقدس. وقد تم لهذا الغرض سحب مياه الوادي المعروف بوادي البيار (عند عين العروب بين الخليل وبيت لحم) إلى قناة السبيل[71].

تذكر السجلات تفصيلات دقيقة عن جميع أولئك الذين كانوا يتقاضون إعانات من التكية، ومخصصاتهم اليومية. وأسماء ثلاث عشرة تكية في المدينة كانت تتقاضى كميات من المؤن لتوزيعها على قاطنيها وعلى الفقراء. وكانت كل تكية من هذه التكايا الثلاث عشرة تتسلم يومياً 25 رطلاً (ما يعادل 71 كيلو غرام تقريباً). يلي ذلك في السجل أسماء (353) عائلة من العائلات المقدسية كانت تتسلم فيما بينها (11.982) رغيفاً. ويحدد السجل بدقة حصة كل عائلة، من الأرغفة، وحتى أنصافها في بعض الحالات. وكان التوزيع اليومي على العائلات يبلغ (78) كيلو غرام. ويتضح من هذه الأرقام أن الرغيف كان صغيراً جداً في تلك الأيام (حوالي 65 غراماً). فقد كان يتقاضى فرد واحد من عائلة الجاعوني مثلاً (27) رغيفاً ونصف الرغيف[72].

وتفيد الفرمانات* الخاصة بالعمارة العامرة التي أصدرها السلاطين العثمانيون بعد وفاة الواقفة والسلطان سليمان القانوني على مدى اهتمامهم بهذه العمارة، والتي كان لها أثر المحافظة عليها، إضافة إلى

الغنى الكبير الذي ضَمِن للأوقاف حياة طويلة امتدت مئات السنين. ففي عام 1101هـ/1689م وصفها الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته القدسية قائلاً: *"ثم مررنا على تكية الخاصكية المشهورة في تلك الديار القدسية فوجدناها مملوءة بأنواع الخيرات وأجناس المسرات وطاحونتها دائرة وعلى نفقتها دائرة، وأنواع مخازنها عامرة. وقد أقام بها الجميع حتى وقفنا على بيت الرحا ورأينا الجمل يديرها ... وقد تعب أجيرها ... الخ"*. مما يدل على ازدهارها. كما ذكر أنه زار في التكية[**] قبر المجاهد الشيخ سعد الدين الرصافي صاحب "المنهل الصافي والمشرف الوافي" وكانت فوق القبر قبة مبنية من أحجار ذات جوانب وأعتاب[73].

العاملون في الوقف[74]

اقتضت المؤسسات المختلفة التي أقامتها خاصكي سلطان تشغيل عدد كبير من الموظفين عددت منهم الوقفية زهاء خمسين موظفاً. فقد حددت الواقفة جهاز الموظفين تحديداً دقيقاً. كما حددت صلاحيات كلٍ منهم ومرتبه بدقة، وهم:

متولي الوقف: الذي يرأس جهاز الموظفين، وكان يُختار من بين الشخصيات المعروفة. تمتع متولي الوقف بصلاحيات واسعة لإقامة مصالح الموقوفات كافة من البناء والتعمير والاستغلال وقبض الأموال وصرفها والإشراف على جهاز الموظفين العامل فيها، على أن الواقفة شرطت أن يكون الرأي النهائي لها في جميع الأمور. وكان المتولي مسؤولاً أمام ناظر الوقف في إستانبول.

وكان أول متولي للوقف هو حيدر كتخدا بن عبد الرحمن، وتلاه بايرام جاويش بن مصطفى[75]. وكان بايرام جاويش هذا قد أنشأ في بيت المقدس في سنة 947هـ/1560م رباطاً ووقفه لسكن المجاورين في المدينة المقدسة وذلك في عقبة الست أو عقبة التكية ذاتها التي أقيمت فيها تكية خاصكي سلطان، وكان مجاوراً للتكية من جهة الشرق. وتلا بايرام جاويش تركد (تلفظ الكاف كالجيم المصرية). وفي سنة 987هـ/1579م كان متولي التكية يدعى حاجي حسين وهو من جاوشية البلاط السلطاني[76]. وكان هؤلاء المتولون الأربعة من الأتراك. وفي القرن الحادي عشر تولت إدارة الوقف سيدة تدعى نور الهداية خاتون بنت جمال الدين بموجب براءة مؤرخة سنة 1043هـ.

كان متولو التكية يعينون ببراءات سلطانية من إستانبول، ويذكر العسلي في كتابه عن امتلاكه لست براءات سلطانية باللغة التركية في حوزة آل جودة في بيت المقدس، وحجة شرعية ترجع للقرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين لهذه العائلة. ويتضمن السجل رقم (150) من سجلات المحكمة الشرعية (3 صفر 1065–4 رمضان 1065هـ/13 كانون أول–ديسمبر 1654–8 أيلول–سبتمبر 1655م) حجة قرر فيها قاضي بيت المقدس الشيخين فتح الله ومحب الله ولدي الشيخ موسى بن غضية في نصف

وظيفة قائمقام متولي وقف خاصكي سلطان ونصف وظيفة أمانة مفتاح باب كنيسة القيامة والحجة مؤرخة في 15 شعبان سنة 1065هـ/20 حزيران –يونيو 1655م.

واستمر إصدار البراءات السلطانية الخاصة بتعيين متولي موقف خاصكي سلطان حتى آخر قرن من قرون الحكم العثماني في فلسطين. ولدى الكاتب كامل العسلي فرمان صادر باسم السلطان عبد المجيد خان العثماني (1255-1277هـ) (1839-1860م) منح بموجبه السلطان كلاً من حسن وحسين عبد القادر أولاد السيد (بن غضية، جودة) براءة شريفة يحصلان بموجبها على حصة أبيهما المتوفى في وظيفتي أمين مفتاح القيامة وقائمقام متولي وقف خاصكي سلطان في القدس الشريف[77].

ناظر الوقف: وقد عينت الواقفة مدبر شؤون القصر الإمبراطوري المعروف بـ (قابو آغاصي)*،وكان يتسلم حساب الأوقاف من المتولي كل سنة. وفيما يلي بيان بالموظفين العاملين في المنشآت المختلفة التي أقامتها الواقفة:

م	الموظف		المرتب
1	متولي**		30 قطعة (شهرياً)
2	5 جباة		6 دراهم (لكل منهم) يومياً
3	كاتب متولي		عشرة دراهم يومياً
4	إمام مسجد		4 دراهم يومياً
5	مسؤول العمارة (المطبخ)		8 دراهم يومياً
6	وكيل خرج (لشراء حاجيات العمارة)*		8 دراهم يومياً
7	كيلاري (مسئول مستودع المؤن)		5 دراهم يومياً
8	أنباري (لحفظ الأنبار)		5 دراهم يومياً
9	كاتب للتكية والوقف		6 دراهم يومياً
10	طباخان (أستاذ وتلميذ):	طباخ رئيس	7 دراهم يومياً
		طباخ	7 دراهم يومياً
		تلميذ	3 دراهم يومياً
11	أربعة خبازين:	رئيس	6 دراهم يومياً
		3 خبازين	5 دراهم يومياً
		3 تلاميذ	3 دراهم يومياً
12	نقيب [أي مفتش] الخبز		5 دراهم يومياً.
13	نقيب اللحم**		5 دراهم يومياً.
14	رجلان لغسل الصحون والأواني		3 دراهم يومياً.
15	3 رجال (خناقجية) لمراقبة الكؤوس		3 دراهم يومياً.
16	رجلان لتنقية الحنطة والأرز***		3 دراهم يومياً.

17	كيال حنطة وأرز	3 دراهم يومياً.
18	رجل لدق وتقشير الحنطة	6 دراهم يومياً.
19	طحان	6 دراهم يومياً.
20	مغربلان	4 دراهم يومياً.
21	جاروشي (لجرش الحنطة)	2 دراهم يومياً.
22	رجل لرفع الحنطة من الأنبار إلى الطاحونة (حمّال)	4 دراهم يومياً.
23	رجل لرش الماء في العمارة وما حولها	3 دراهم يومياً.
24	قيم وسراجي (يشرف على الحجرات والمسجد من تنظيف وكنس ويوقد السرج ويفتح الأبواب)	5 دراهم يومياً.
25	خاني وفراش وبواب (واحد) (يدير الخان ويخدمه)	4 دراهم يومياً.
26	بواب للمطبخ	4 دراهم يومياً.
27	فراش للعمارة ومنظف	4 دراهم يومياً.
28	نجار/ بناء/ حجار (لصيانة الأوقاف)	5 دراهم يومياً.
29	مرمتي (مرمم) لترميم أبنية الحمامين	4 دراهم يومياً.
30	قنواتي (يقوم بمصالح قناتي الحمامين مع سائر ما يحتاج إليه ايصال الماء إليهما)	4 دراهم يومياً.
31	صيرفي	4 دراهم يومياً.

وتدلنا وثيقة ترجع إلى العام 1222هـ/1807م على أن تكية خاصكي سلطان كانت مزدهرة كل الازدهار في القرن الثالث عشر الهجري وكانت تقوم بخدمات جليلة –والحقيقة أنها ظلت كذلك طيلة العهد العثماني وبعده، وحتى احتلال معظم فلسطين في سنة 1948م– وهذه الوثيقة هي مخطوط صغير عنوانه: *"السجل المبارك بإذن الله تعالى الذي يشتمل على توزيع الخبز على المستحقين من وقف خاصكي سلطان، خفف الله عليها وطأة القبر وضاعف حسناتها"* .

الخاتمة:

يخلص البحث إلى الدور الكبير الذي لعبته الأوقاف في حياة المسلمين عبر العصور الإسلامية المتعاقبة، وإلى دور الواقف الذي يعتبر الوقف قربة لله، يبتغي فيه مرضاته، أو ضمان لأهل بيته بعد وفاته وهو الوقف الذري، وفي الغالب كان الوقف الخيري يتحول إلى وقف خيري بعد انقطاع نسل الواقف، أو إلى خدمة الحرمين الشريفين، أو المسجد الأقصى. وللوقف دور اقتصادي هام في المجتمع الإسلامي، حيث يدعم الاقتصاد بما يوفره من وظائف في نطاق الوقف، وهو ما يتضح في الجداول الموجودة ضمن الدراسة، كما ينشط الحياة الاقتصادية باستهلاكه للمواد، ومساعدته السوق المحلي والمجاور لتسويق بضائعهم.

وهو ما ينطبق على وقف خاصكي سلطان، الذي ما زال يقدم الوجبات لسكان المدينة، حيث يساهم في تنشيط حركة البيع والشراء للمواد التي تُصنع منها الوجبات، مما يساعد أهل المدينة على بقائهم وصمودهم في وجه العدو الصهيوني الذي يحاول بشتى الطرق أن يُفرغ المدينة من سكانها الأصليين، إضافة إلى دورها العلمي من خلال مدرسة الأيتام المجاورة لها، والتي تقدم للطلبة فيها الطعام والمسكن. وهذا ما يتماشى مع الدور العلمي الذي أُسس الوقف من أجله، وهو الاهتمام بطلبة العلم الذين يأتون إلى المدينة، ويقيمون فيها، حيث يزودهم بالطعام ومكان الإقامة، والدور الحالي الذي تقوم به مدرسة الأيتام من تعليم الطلبة بعض الصناعات والحرف لكي تعينهم في حياتهم المستقبلية.

لقد اندرست غالبية الأوقاف التي تُنفق على التكية بسبب الاحتلال الصهيوني لأراضي الـ 48، وتبعية أراضٍ لدول أخرى كلبنان، مما قطع عن التكية مواردها الأساسية، وتسبب في حاجتها إلى دعم من دائرة الأوقاف الإسلامية التي تمدها بحاجاتها، بإمكانياتها البسيطة التي لا تساعد في قيام التكية بالهدف الذي أنشئت من أجله، وبالرغم من المساعدات التي تردها من بعض الجهات العربية والإسلامية، إلا أنها أقل من المأمول. فوجود التكية في المدينة يساعد في توظيف بعض العاملين فيها، حيث يعمل فيها (559) موظفاً وموظفة، في المجال الإداري، ويشمل هذا العدد سدنة وحراس المسجد الأقصى المبارك، بالإضافة إلى تزويد التكية بعض العائلات بحاجاتها من الوجبات الغذائية، التي تُسهم ولو بجزء يسير في دعم دخل الأسر العفيفة. وتتضح مساهماتها أكثر خلال شهر رمضان المبارك، فضلاً عنمدرسة الأيتام، التي تقوم برعاية الأيتام والإنفاق عليهم، وتعليمهم حرفة تساعدهم في حياتهم. وحتى تستمر هذه التكية في العمل، لا بد من تقديم الدعم المادي لترميم المباني، وتقديم الوجبات اليومية لأهل المدينة، كي تحافظ التكية على دورها الذي أنشئت من أجله.

قائمة المصادر والمراجع

سجلات المحكمة الشرعية

- س ش القدس 270، ص. 50.
- س ش القدس، 281، 5 صفر 1214هـ/5 تموز 1799م، ص. 12-14.
- س ش القدس 281، أواخر جمادى الأولى 1214هـ/ تشرين الأول 1899م، ص. 80.
- س ش القدس 280، ربيع الثاني 1213هـ/12 أيلول 1798م، ص. 30.
- س ش القدس 344، محرم 1268هـ/ 27 أيلول 1850م، ص. 28.
- س ش القدس، 369، ربيع الأول 1299هـ/21 كانون الثاني 1882م، ص. 153.
- س ش القدس 315، محرم 1247هـ/12 حزيران 1831م، ص. 44.

الوثائق

- نسخة عن وثيقة السلطان المملوكي قايتباي. أمين، محمد محمد: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648-923هـ/1250-1517م، دراسة تاريخية وثائقية، أطروحة دكتوراه، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980م.
- المجلد رقم 888 (كوغشلار) ص. 283أ، ب المؤرخ في 2 رجب سنة 959هـ/1521-1522م.
- مهمة دفتري. مجلد 3، الوثيقة رقم 486، تاريخ 3 صفر سنة 967هـ/4 تشرين ثاني 1559م.
- مهمة دفتري 3، ص. 175-176، الحكم 483.
- مهمة دفتري 5، ص. 82، حكم 191.
- مهمة دفتري 5، ص. 109، حكم 253.
- مهمة دفتري 5، ص. 382-383، حكم 1017.
- مهمة دفتري 5، ص. 465، حكم 1248.
- مهمة دفتري 6، ص. 27، حكم 55.
- مهمة دفتري 6، ص. 28، حكم 56.
- مهمة دفتري 6، ص. 28، حكم 57.
- مهمة دفتري 6، ص. 33، حكم 67.
- مهمة دفتري، مجلد 36، رقم 373، تاريخ 23 محرم سنة 987هـ/22 آذار 1279م.
- مهمة دفتري طوب قابي سراي 888، ص. 283 أ-ب، ص. 309.
- مهمة دفتري طوب قابي سراي 888، ص. 449 أ-ب.
- وقفية خاصكي سلطان المدرجة في السجل 270 من سجلات المحكمة الشرعية تاريخ 964 هجرية/1556م.

وثائق أخرى

أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين: في ألوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم 522 من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، تحقيق وتقديم محمد أبشرلي ومحمد داود التميمي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1982م، قرص مدمج مودع لدى مكتبة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن.

دفتر مفصل لواء عجلون: طابو دفتري رقم 185 أنقرة: سنة هجري 1005 موافق ميلادي 1596م، تحقيق محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، الجامعة الأردنية، عمان، 1991م.

الكتب الموسوعية والمخطوطات

ابن إياس، محمد بن أحمد (ت. 930هـ/1524م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، 5 أجزاء، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، 1960-1974م.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد (ت. 853هـ/1448م): فتح الباري بشرح صحيح الإمام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، 13 جزء، القاهرة، ج. 5.

ابن عابدين، الشيخ محمد أمين (ت. 1252هـ/1836م): رد المحتار على الدر المختار، ج. 6، دار الفكر، بيروت، 1992م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت. 711هـ/1311م): لسان العرب، 15 ج.، دار صادر، بيروت، 1955–1957م.

ابن هشام، محمد بن عبد الملك (213 أو 218هـ/ 828 أو 833م): السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، 4ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1993م.

أبو العباس أحمد بن القلقشندي ت. 821هـ/1481م، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 14ج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1963م، ج. 4.

التلمساني، أبو الحسن علي بن محمد (ت. 789هـ/1387م): تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمارات الشرعية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

الشوكاني، محمد بن علي: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقي الأخبار، ج. 6، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، بيروت، 1973م.

العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج. 5، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، عمان، 1999م.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي: صحيح مسلم بشرح النووي، ج. 11.

كتب الرحلات:

أوليا جلبي بن درويش محمد ظلي (هجاء بديل: أوليا شلبي) ولد في 10 محرم 1020 هـ/ أو 1025 هـ، الموافق 16 آذار 1611 أو 1616، مؤرخ، ومستكشف وكاتب. رحالة زار مدناً عدة، وكتب مشاهداته في كتاب "سياحت نامة"، الذي يقع في عشر مجلدات.

النابلسي، الشيخ عبد الغني: الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، اختصار وشرح إحسان النمر، 1973م.

المصادر باللغات الأجنبية

Barnes, John: *An Introduction to Religious Foundations in the Ottoman Empire*.

Heyd Uriel: *Ottoman documents on Palestine, 1552–1615: a study of the firman according to the Mühimme Defteri*. xviii, 204 pp., front., 17 plates. Oxford: Clarendon Press, 1960. 35s.

Joseph V. Hammer Purgstall – Geschichte des Osmanischen Reiches, Bank 3, Graz 1963.

Pakalin, *Osmanli Tarih Terimleive Terimliz*: Sozulgu, C.1, S. 730.

St. H. Stephan: An Endowment Deed of Khasseki Sultan – *Quarterly of the Dept. of Antiquities in Palestine*, Vol. x, No. 4, 1942.

رسائل جامعية

أمين، محمد محمد: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648-923هـ/1250-1517م، دراسة تاريخية وثائقية، أطروحة دكتوراه، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980م.

اليعقوب، محمد: ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ج. 1، ط.1، البنك الأهلي الأردني، عمان،1999.

أوراق مؤتمرات:

أبو بكر، أمين: تنظيم أراضي الأوقاف في فلسطين وضبطها 1826-1948م، بحث مقدم للمؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام 17–21 شعبان 1427هـ/ 10–14 أيلول 2006م، المجلد الثالث "فلسطين"، تحرير محمد عدنان البخيت، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 2008م.

بيات، فاضل: جهود الدولة العثمانية في حماية المؤسسات الوقفية في القدس – عهد سليمان القانوني (1520–1566م) نموذجاً، سلسلة "القدس في الضمير" مؤتمر الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس، ج. 2، الأبعاد التاريخية، مصادر التوثيق، والتراث المقدسي المهدد، منتدى الفكر العربي، ط. 1، 2014م.

غنايم، زهير: إدارة الوقف في القدس في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، سلسلة "القدس في الضمير" مؤتمر الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس، ج. 2، الأبعاد التاريخية، مصادر التوثيق، والتراث المقدسي المهدد، منتدى الفكر العربي، ط. 1، 2014م.

المدني، زياد: الأوقاف الإسلامية في القدس– دراسة اجتماعية اقتصادية 1212هـ/1700م–1336هـ/1918م، بحث مقدم للمؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام 17–21 شعبان 1427هـ/ 10–14 أيلول 2006م، المجلد الثالث "فلسطين"، تحرير محمد عدنان البخيت، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 2008م.

Khalil Inaljic في بحثه Bedesten or Kaisariyya … etc في المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام، عمان، 1980م.

الكتب باللغة العربية:

الطراونة، محمد سالم وماجدة صلاح مخلوف (دراسة وتحقيق): وقفية خاصكي سلطان خرم سلطان على الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة، د.م. عمان، 2007.

العارف، عارف: المفصّل في تاريخ القدس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط.3، بيروت، 2005م.

العسلي، كامل: الأعمال المقدسية الكاملة، المجلد الأول، القدس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة السفير، عمان، 2009، ج.1.

العسلي، كامل: من آثارنا في بيت المقدس، المجلد 2، وزارة الثقافة، مطبعة السفير، وزارة الثقافة، عمان، 2009م.

غوشه، محمد هاشم: القدس في العهد العثماني 922هـ/1566م-974هـ/1566م، وزارة الثقافة، مطبعة السفير، عمان، 2009.

فريدون، أحمد: منشآت السلاطين، جزءان، استانبول، 1274-1275هـ/1857-1858م، ج. 1.

لامب، هارولد: سليمان القانوني – سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم، بغداد/نيويورك، 1961م.

يكن، زهدي: المختصر في الوقف، مطبعة سيما، بيروت، 1996م.

المقالات

أبو الشعر، هند: ملكية الأرض والأوقاف في القدس الشريف في مطلع العهد العثماني، مجلة الندوة، دورية تصدر عن جمعية الشؤون الدولية، عمان، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ربيع الثاني 1422هـ/تموز 2001م.

الدوري، عبد العزيز: مستقبل الوقف في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 274، 2001/12.

عفيفي، محمد: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م.

غوشه، صبحي وعبد الله العبادي: الأوقاف في القدس: البشر والحجر، سلسلة "القدس في الضمير" مؤتمر الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس، ج. 1، الأبعاد القانونية والإنسانية ومستقبل القدس، منتدى الفكر العربي، ط. 1، 2014م.

المعاجم والفهارس:

حلاق، حسان، وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م.

هنتس، فالتر، وكامل العسلي: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ط.2، الجامعة الأردنية، عمان، 1970م.

مواقع إلكترونية:

قصر الست طنشق https://www.youtube.com/watch?v=5zAhuiH94gg

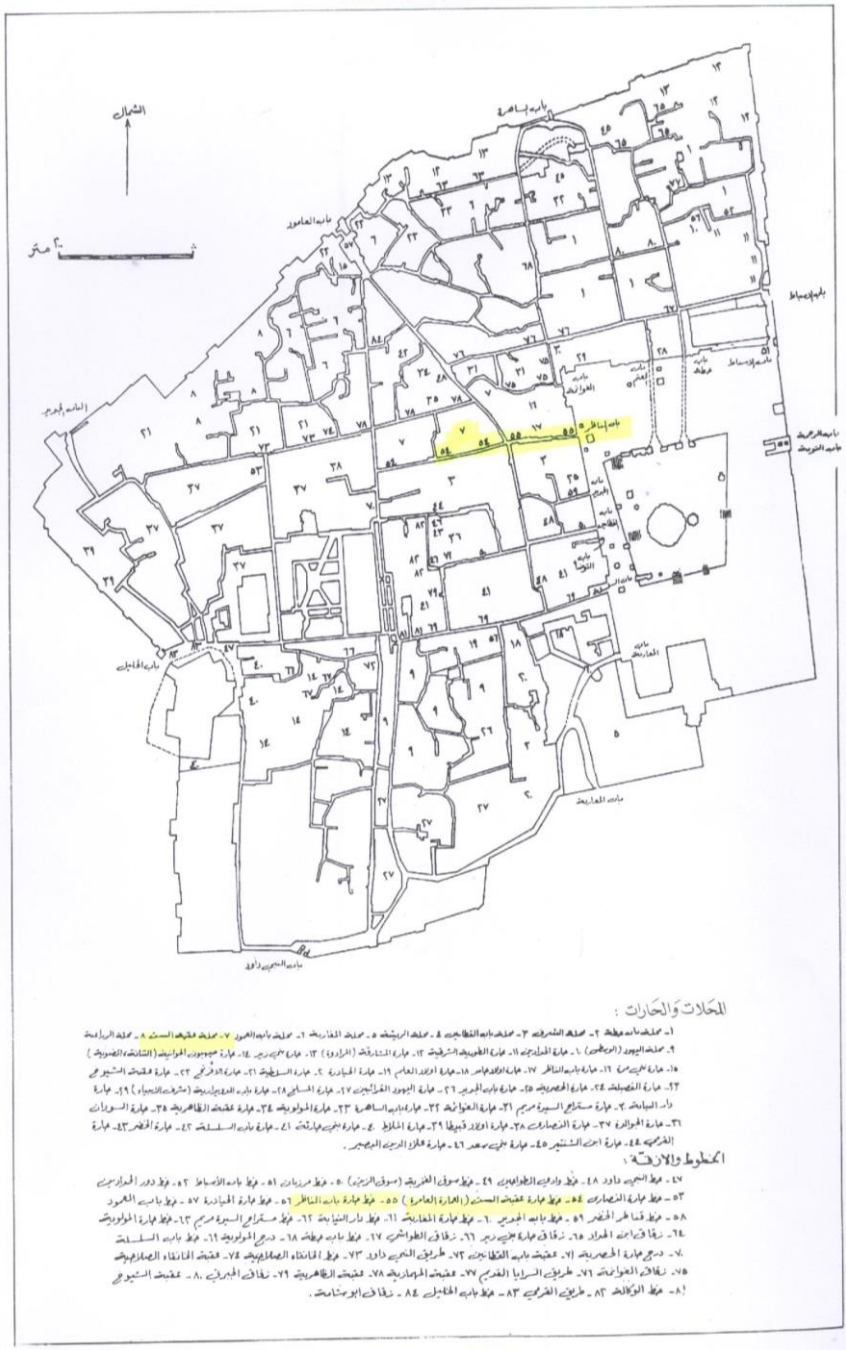

الخريطة رقم (1): موقع تكية خاصكي سلطان (العمارة العامرة)

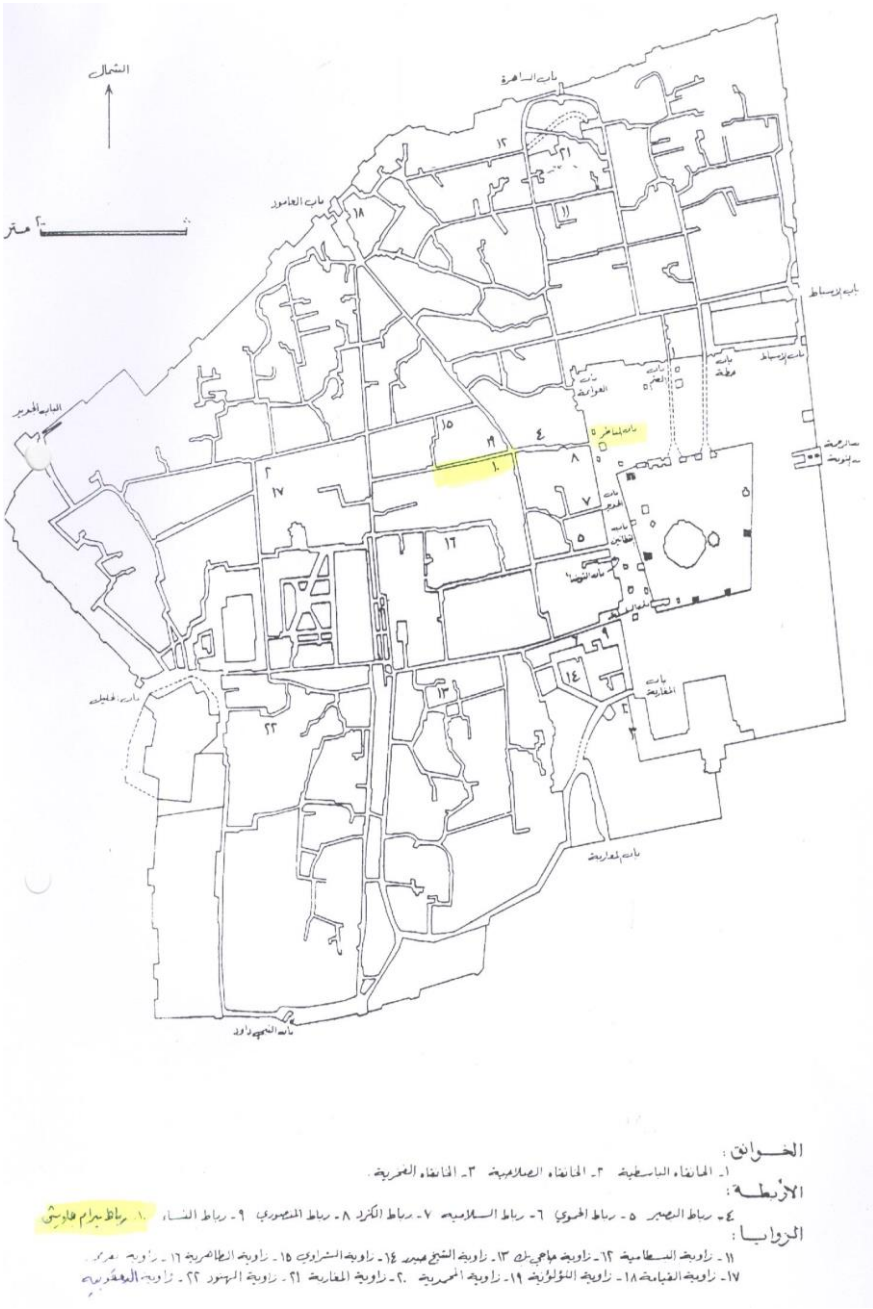

الخريطة رقم (2): موقع رباط بيرام جاويش

الخريطة رقم (3): خان العمارة العامرة، وحماما خاصكي سلطان

صورة رقم (1): تربة الست طنشق (على اليسار)، وتكية خاصكي سلطان المواجهة لها (على اليمين) وتظهر قبة الصخرة في الخلف

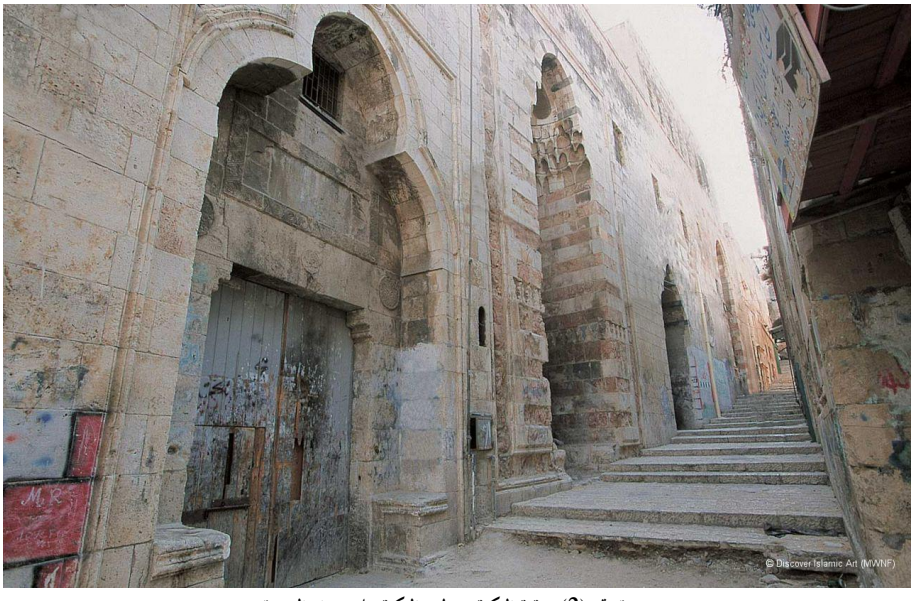

صورة رقم (2): عقبة التكية، وتظهر التكية على يسار الصورة

الهوامش

1 للمزيد حول معنى الوقف لغة، انظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت. 711هـ/1311م): لسان العرب، 15 ج.، دار صادر، بيروت، 1955–1957م، مادة (وقف)؛ وغيرها من المعاجم.

2 ابن عابدين، الشيخ محمد أمين (ت. 1252هـ/1836م): رد المحتار على الدر المختار، ج. 6، دار الفكر، بيروت، 1992م، ص. 527؛ الطراونة، محمد سالم وماجدة صلاح مخلوف (دراسة وتحقيق): وقفية خاصكي سلطان خرم سلطان على الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة، د.م. عمان، 2007، ص. 8–9 (سيشار إليه لاحقاً، الطراونة، محمد سالم، وماجدة مخلوف: وقفية، مرجع سابق) .

3 الدوري، عبد العزيز: مستقبل الوقف في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 274، 2001/12، ص. 121–124 (سيُشار إليه لاحقاً، الدوري، عبد العزيز، مرجع سابق).

4 سورة آل عمران، الآية 92.

5 سورة البقرة، الآية 267.

6 سورة الحج، الآية 77.

7 سورة البقرة، الآية 280.

8 حديث صحيح أخرجه النووي (هو أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي (631هـ–1233م / 676هـ–1277م) المشهور باسم "النووي): صحيح مسلم بشرح النووي، ج. 11، ص. 58 (سيُشار إليه لاحقاً: النووي: صحيح مسلم، مصدر سابق).

9 النووي: مصدر سابق، ج. 11، ص. 85–86.

10 ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد (ت. 853هـ/1448م): فتح الباري بشرح صحيح الإمام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، 13 جزء، القاهرة، ج. 5، ص. 354؛ النووي، صحيح مسلم، مصدر سابق، ج. 11، ص. 85–87.

11 للمزيد حول هذا الموضوع، انظر: يكن، زهدي: المختصر في الوقف، مطبعة سيما، بيروت، 1996م، ص. 19.

12 ابن هشام، محمد بن عبد الملك (213 أو 218هـ/ 828 أو 833م): السيرة النبوية، 4ج. حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1993م، ص. 38.

13 التلمساني، أبو الحسن علي بن محمد (ت. 789هـ/1387م): تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمارات الشرعية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص. 567.

14 العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج. 5، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، عمان، 1999م، ص. 265؛ الشوكاني، محمد بن علي: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقي الأخبار، ج. 6، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، بيروت، 1973، ص. 18–19.

15 الدوري عبد العزيز: مرجع سابق، ص. 122.

16 أمين، محمد محمد: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648–923هـ/1250–1517م، دراسة تاريخية وثائقية، أطروحة دكتوراه، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980م، ص. 34، 62–71 (سيشار إليه لاحقاً، أمين، محمد محمد: مرجع سابق).

17 للاطلاع على وثيقة السلطان المملوكي قايتباي. انظر: أمين، محمد محمد: مرجع سابق، ص. 77.

18 أمين، محمد محمد: مرجع سابق، ص. 92–93، 101.

19 للاطلاع على وضع بيت المقدس تحت الحكم العثماني (1516–1918م)، انظر: العسلي، كامل: الأعمال المقدسية الكاملة، المجلد الأول، القدس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة السفير، عمان، 2009، ج.1، ص. 233–234 (سيشار إليه لاحقاً: العسلي، كامل، الأعمال المقدسية) .

20 غوشة، صبحي وعبد الله العبادي: الأوقاف في القدس: البشر والحجر، سلسلة "القدس في الضمير" مؤتمر الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس، ج. 1، الأبعاد القانونية والإنسانية ومستقبل القدس، منتدى الفكر العربي، ط. 1، 2014م، ص. 103، (سيشار إليه لاحقاً، غوشة، صبحي والعبادي: الاوقاف في القدس، مرجع سابق) .

21 أبو الشعر، هند: ملكية الأرض والأوقاف في القدس الشريف في مطلع العهد العثماني، مجلة الندوة، دورية تصدر عن جمعية الشؤون الدولية، عمان، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ربيع الثاني 1422هـ/تموز 2001م، ص. 72–86.

22 عفيفي، محمد: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م، ص. 31، 144.

23 Heyd Uriel: Ottoman documents on Palestine, 1552–1615: a study of the firman according to the Mühimme Defteri. xviii, 204 pp., front., 17 plates. Oxford: Clarendon Press, 1960. 35s, pp. 144-146.

24 أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين: في ألوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم 522 من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، تحقيق وتقديم محمد أبشرلي ومحمد داود التميمي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1982م، قرص مدمج مودع لدى مكتبة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن.

25 دفتر مفصل لواء عجلون: طابو دفتري رقم 185، أنقرة: سنة هجري 1005 موافق ميلادي 1596م، تحقيق محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، الجامعة الأردنية، عمان، 1991م، ص. 31–33؛

Barnes, John Robert: An Introduction to Religious Foundation in the Ottoman Empire, Second Impression, Brill, The Netherlands, 1987, pp. 10-22.

للاستزادة حول الأوقاف في العهد العثماني، انظر: غنايم، زهير: إدارة الوقف في القدس في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، سلسلة "القدس في الضمير" مؤتمر الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس، ج. 2، الأبعاد التاريخية، مصادر التوثيق، والتراث المقدسي المهدد، منتدى الفكر العربي، ط. 1، 2014م، ص. 115–146؛ بيات، فاضل: جهود الدولة العثمانية في حماية المؤسسات الوقفية في القدس – عهد سليمان القانوني (1566–1520م) نموذجاً، سلسلة "القدس في الضمير" مؤتمر الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس، ج. 2، الأبعاد التاريخية، مصادر التوثيق، والتراث المقدسي المهدد، منتدى الفكر العربي، ط. 1، 2014م، ص. 23–44 (سيشار إليه لاحقاً: بيات، فاضل، مرجع سابق) .

26 بيات، فاضل: مرجع سابق، ص. 23–44.

27 ففي سنة 1564م، راجع متولي العمارة العامرة التي أقامتها زوجة السلطان سليمان القانوني في القدس، وطلب توليته القمامة التي تم وقفها من قبل السلطان لتلاوة القرآن في مسجد قبة الصخرة بالقدس، وذلك جرياً على العادة، فصدر أمر سلطاني إلى قاضي القدس لتوجيه التولية إليه. (المصدر: بيات، فاضل، مرجع سابق، ص. 27، عن مهمة دفتري 6، ص. 33، حكم 67) .

28 بيات، فاضل: مرجع سابق، ص. 27، عن مهمة دفتري 6، ص. 28، حكم 57.

** الهمايوني: وتعني لغة المبارك، كانت تطلق في العهد العثماني للدلالة على كل ما هو سلطاني أو ملكي، مثل "ديوان همايون" أي الديوان السلطاني – و"سراي همايون" أي السراي السلطانية – ونحو ذلك. (المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، المرجع السابق، ص. 225–226) .

29 وخير مثال على ذلك ما قام الديوان عند بناء العمارة العامرة في القدس باسم زوجة السلطان سليمان القانون المعروفة بـ (خُرّم سلطان)، والغاية من إقامة هذه العمارة تقديم الطعام مجاناً لطلاب العلوم الدينية والمحتاجين وأبناء السبيل. وعند المباشرة بالبناء في سنة 1552م أصبحت هناك حاجة إلى مستلزمات بشرية من البنائين والنجارين، لاستخدامهم في البناء لعدم توافرهم في القدس، ولجأ المتولي إلى الديوان الهمايون لاستصدار حكم سلطاني لأجل توفيرهم من الولايات القريبة، وبالفعل فاتح الديوان الهمايون بكلر بكي الشام لاختيار من يشهد لهم بالكفاءة من البنائين والنجارين وإرسالهم إلى القدس لإكمال بناء العمارة. (المصدر: بيات، فاضل: مرجع سابق، ص. 28، عن مهمة دفتري طوب قابي سراي 888، ص. 283 أ–ب، ص. 309).

30 ففي سنة 1556م أرسل متولي العمارة العامرة في القدس رسالة إلى الديوان الهمايوني، اشتكى فيها بقيام مشايخ عشيرة المشاشقة بالاعتداء على أهالي قرية قاقون بلواء نابلس، وهي من أوقاف العمارة المذكورة، وإنهم يغيرون عليهم ويسلبون أرزاقهم وأموالهم. كما أن بعض العُصاة يغيرون على قرية جماسين بلواء نابلس، وهي من أوقاف العمارة المذكورة أيضاً، ويتجاوزون على الأهالي ويسلبون أموالهم، الأمر الذي أدى إلى جلاء الأهالي من هذه القرى، مما ترتب عليه إلحاق أضرار كبيرة بأموال الوقف. وما أن تلقى الديوان الهمايوني الشكوى، حتى أصدر حكماً سلطانياً إلى أمير نابلس بإيلاء الأمر الاهتمام التام، وإلقاء القبض على المتجاوزين على قرى الوقف، واسترداد الأموال المسلوبة منهم وتأديبهم، ولم ينس الديوان تحذير أمير السنجق من مغبة التدخل في شؤون الأبرياء خلافاً للشرع. (المصدر: بيات، فاضل: مرجع سابق، ص. 23–44؛ مهمة دفتري 3، ص. 175–176، الحكم 483) .

31 ففي سنة 1564م أبلغ متولي العمارة العامرة في القدس الديوان الهمايوني أن عامل الخواص السلطانية في القدس وغزة يتجاوز على أهالي قرية

السافرية [من قرى قضاء الرملة سنجق غزة] الموقوفة للعمارة المذكورة، ويستولي على حبوبهم مدعياً أن أراضي هذه القرية داخلة ضمن حدود قرية خرمند المسجلة عُشرها خاصاً. وطلب المتولي من الديوان الهمايوني التدخل لإعادة الأموال المسلوبة، وإيقاف المعتدين عند حدهم، إلا أن الديوان الهمايوني لم يتخذ أي قرار بهذا الشأن قبل أن يتأكد من الاتهام، إذ أصدر أمراً إلى أمير سنجق القدس وقاضيي القدس والرملة ليقوموا بتقصي الوضع، والتحقق مما زعمه عامل الخواص السلطانية بشأن الحدود الفاصلة بين القريتين، غير أن الديوان لم يتخل عن مسألة التجاوز على الرعايا، فطلب التحقيق فيه أيضاً، واتخاذ الإجراءات اللازمة بمقتضى الشرع، واسترداد ما ترتب عليهم من أموال شرعاً، ومنع التدخل في شؤون أي أحد خلافاً للشرع والقانون، وتأديب من لا يعبأ بالأمر. (المصدر: بيات، فاضل، مرجع سابق، ص. 30–31، عن مهمة دفتري 6، ص. 28، حكم 56).

* البِكْلربِكْ: بك البكوات، لقب أطلق على حكام الولايات في العهد العثماني إلى جانب لقب الباشا. (المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، مرجع سابق، ص. 42).

** السنجق: كلمة تركية تعني لغة الراية، العلم، اللواء، الرمح. وفي الاصطلاح كانت تطلق على أصغر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية مثل سنجق القدس. (المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، مرجع سابق، ص. 120).

32 ففي سنة 1566م تقدّم بعض الفلاحين العاملين في أوقاف العمارة العامرة في القدس بشكوى ضد متولي هذه الأوقاف عبد الكريم ادعوا فيها أن قرى الأوقاف تعرضت إلى الخراب بسبب ظلمه واتهموه باختلاس أموال أوقاف الجوامع والمساجد حتى غادرها أئمتها وخطباؤها فأغلقت هذه الجوامع والمساجد أبوابها أمام المصلين. ولكن يبدو أن والي الشام وقاضيي القدس والرملة علموا بمراجعة هؤلاء الفلاحين الديوان الهمايوني وتقديمهم الشكوى، فأرسلوا رسالة إلى الديوان الهمايوني اتهموا فيها هؤلاء الفلاحين بالفساد والقتل والسرقة، وأنهم قدموا شكواهم لتغطية مفاسدهم، ونسبوا إلى المتولي تهماً باطلة، لأنه أراد دفع مظالمهم عن الأهالي بالطرق الشرعية، إلا أنهم لم يستجيبوا له، وتمردوا في تأدية ما بذممهم من مال الوقف، كما أشاد المسؤولون بأمانة المتولي ونزاهته وأداء عمله بكل تفان واخلاص. وبعد تلقي الديوان الهمايوني شكوى الفلاحين ورسالة المسؤولين المحليين لم يبت في الأمر، بل أرسل نسخة من الشكوى إلى المسؤولين للتحقيق في الموضوع بمواجهة الخصوم وكشف الحقائق المتعلقة به، وإعلام الديوان بنتيجة التحقيق، كما أمر بحبس الفلاحين المذكورين في حالة ثبوت ما نسب إليهم من تهم، وعرض الموضوع على الديوان. ولم ينس الديوان من التأكيد عليهم بإلزام جانب الحق، وتوخي الحذر من عرض القضية خلافاً للواقع. (المصدر: بيات، فاضل، مرجع سابق، ص. 31، عن مهمة دفتري 5، ص. 382–383، حكم 1017).

33 انظر: بيات، فاضل، مرجع سابق، ص. 32، من مهمة دفتري طوب قابي سراي 888، ص. 449 أ–ب.

34 بيات، فاضل، مرجع سابق، ص. 34، عن مهمة دفتري 5، ص. 109، حكم 253.

* سِباهي: من (سِپاه)، وتعني الجند، والجيش، مصطلح أطلق في العهد العثماني للدلالة على فرسان الجيش وخيالته، وكانوا أصحاب كفاءات عالية في ركوب الخيل واستخدام السيف ورمي السهام والرماح، مهمتهم الأساسية الدفاع والمحافظة على حدود الدولة، والاشتراك مع جنود الإنكشارية في صد الهجمات المعادية، أو الهجوم على اعداء الدولة، وكل منهم تُمنح اقطاعاً من الدولة يطلق عليه اسم "تيمار" إيراده حتى 19.999 آقجة، كما كان عليه تأمين أكثر من محارب زمن الحرب. [المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، مرجع سابق، ص. 111].

35 بيات، فاضل، مرجع سابق، ص. 35، عن مهمة دفتري 6، ص. 27، حكم 55.

36 بيات، فاضل، مرجع سابق، ص. 36، عن مهمة دفتري 5، ص. 465، حكم 1248.

37 بيات، فاضل، مرجع سابق، ص. 36–37، عن مهمة دفتري 5، ص. 82، حكم 191.

** أوليا جلبي بن درويش محمد ظلي (هجاء بديل: أوليا شلبي) ولد في 10 محرم 1020 هـ/ أو 1025 هـ، الموافق 16 آذار 1611 أو 1616، مؤرخ، ومستكشف وكاتب. رحالة زار مدناً عدة، وكتب مشاهداته في كتاب "سياحت نامة"، الذي يقع في عشر مجلدات.

38 العسلي، كامل: الأعمال المقدسية، مرجع سابق، المجلد 1، ص. 245–246.

39 أبو بكر، أمين: تنظيم أراضي الأوقاف في فلسطين وضبطها 1826–1948م، بحث مقدم للمؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام 17–21 شعبان 1427هـ/ 10–14 أيلول 2006م، المجلد الثالث "فلسطين"، تحرير محمد عدنان البخيت، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 2008م، ص.363.

40 العسلي، كامل: من آثارنا في بيت المقدس، المجلد 2، وزارة الثقافة، مطبعة السفير، وزارة الثقافة، عمان، 2009، ص. 28–29 (سيُشار إليه لاحقاً: العسلي، كامل: من آثارنا، مرجع سابق) .

41 س ش القدس، 281، 5 صفر 1214هـ/5 تموز 1799م، ص. 12-14.

42 المدني، زياد: الأوقاف الإسلامية في القدس- دراسة اجتماعية اقتصادية 1212هـ/1700م-1336هـ/1918م، بحث مقدم للمؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام 17-21 شعبان 1427هـ/ 10-14 أيلول 2006م، المجلد الثالث "فلسطين"، تحرير محمد عدنان البخيت، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 2008م، ص.227 (سيشار إليه لاحقاً، المدني، زياد: الأوقاف الإسلامية، مرجع سابق).

43 غوشه، صبحي وعبد الله العبادي: مرجع سابق، ص. 103.

44 غوشه، صبحي وعبد الله العبادي: مرجع سابق، ص. 108.

45 غوشه، صبحي وعبد الله العبادي: مرجع سابق، ص. 109، نقلاً عن دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس المحتلة.

46 س ش القدس 281، أواخر جمادى الأولى 1214هـ/ تشرين الأول 1899م، ص. 80.

47 س ش القدس 280، ربيع الثاني 1213هـ/12 أيلول 1798م، ص. 30؛ س ش القدس 344، محرم 1268هـ/ 27 أيلول 1850م، ص. 28

48 س ش القدس 280، ربيع الثاني 1213هـ/ 12 أيلول 1798م، ص. 28؛ غوشه، صبحي وعبد الله العبادي: مرجع سابق، ص. 230، 236

* التصدير هو تفسير الآيات القرآنية الكريمة في المساجد؛ إذ يجلس في صدر المسجد، ويقوم بتفسير الآيات بعد أن يذكرها المتكلم. (المصدر: أبو العباس أحمد بن القلقشندي ت. 821هـ/1481م، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 14ج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1963م، ج. 4، ص. 222-223) .

49 س ش القدس، 369، ربيع الأول 1299هـ/21 كانون الثاني 1882م، ص. 153.

50 س ش القدس 315، محرم 1247هـ/12 حزيران 1831م، ص. 44؛ المدني، زياد: الأوقاف الإسلامية، مرجع سابق، ص. 228-229.

51 غوشه، صبحي، وعبد الله العبادي: مرجع سابق، ص. 107.

52 فريدون، أحمد: منشآت السلاطين، جزءان، 1274-1275هـ/1857-1858م، ج. 1، ص. 384.

53 ابن إياس، محمد بن أحمد (ت. 930هـ/1524م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، 5أجزاء، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، 1960-1974م، ج. 5، ص. 136.

* تكية: هي مفرد كلمة تكايا، وهي مكان اجتماع الصوفية لإقامة الأذكار والصلوات، كما كانت مقراً لتوزيع الطعام على الفقراء، وإقامة الغرباء بشكل مؤقت. [المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، مرجع سابق، ص. 55].

54 للاطلاع على نص الوقفية انظر: س ش القدس 270، أواسط شعبان 964هـ/13 يونيو/حزيران 1557م، ص. 18-49.

55 س ش القدس 270، ص. 50؛ العسلي، كامل: الأعمال المقدسية، مرجع سابق، المجلد الأول، ص. 233-234؛ العارف؛ عارف: المفصّل في تاريخ القدس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط.3، بيروت، 2005، ص. 412 وما بعدها.

56 مصادرنا في المعلومات عن حياة خاصكي سلطان هي: Joseph V. Hammer Purgstall – Geschichte des Osmanischen Reiches, Bank 3, Graz 1963, p. 350-351؛ St. H. Stephan: An Endowment Deed of Khasseki Sultan – Quarterly f the Dept. of Antiquities in Palestine, Vol. x, No. 4, 1942, p. 170ff؛ سليمان القانوني – سلطان الشرق العظيم، لهارولد لامب ترجمة شكري محمود نديم، بغداد/نيويورك، 1961، ص. 89 وما بعدها.

* عمارات: وهي الإملاء العثماني لكلمة عمارة، وتعني مطعم يقدم الطعام مجاناً للفقراء وطلبة العلم، انظر: Pakalin, Osmanli Tarih Terimleive Terimliz: Sozulgu, C.1, S. 730.

** للمزيد حول أوقاف خاصكي سلطان في مكة والمدينة، انظر: الطراونة، محمد سالم، وماجدة مخلوف: وقفية، مرجع سابق، ص. 15-16.

57 انظر العسلي، كامل: من آثارنا، مرجع سابق، المجلد 2، ص. 14-15؛ الطراونة، محمد سالم، وماجدة مخلوف: وقفية، مرجع سابق، ص. 15

58 كان بايرام جاويش بن مصطفى ثاني متولي للوقف سبقه حيدر كتخذا بن عبد الرحمن. وكان بايرام جاويش هذا قد أنشأ في القدس في سنة 947هـ/1540م رباطاً ووقفه لسكن المجاورين في المدينة المقدسة وذلك في عقبة الست أو عقبة التكية ذاتها التي أقيمت فيها تكية خاصكي سلطان، وكان مجاوراً للتكية من جهة الشرق. (انظر: العسلي، كامل، من آثارنا في بيت المقدس، مرجع سابق، مج. 2، ص.20).

* جاويش: هو من يقوم بنقل الرسائل من السلطان إلى الولاة وأمراء الألوية. (المصدر: اليعقوب، محمد: ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ج. 1، ط.1، البنك الأهلي الأردني، عمان، 1999م ص. 216-217).

** الست المشار إليها، والتي كانت العقبة تحمل اسمها هي الست طُنشق المظفرية وهي سيدة ثرية عاشت في القرن الثامن الهجري، وتوفيت في آخر سنة من ذلك القرن، وهي إما أن تكون أرملة أحد سلاطين المماليك أو أرملة شخص ينتمي إلى أسرة حاكمة حكمت جزءاً من فارس. وقد عمرت عمائر جميلة في القدس منها الدار الكبرى أو دار الست (دار الأيتام الإسلامية اليوم) ومنها الزاوية القلندرية في ماملا، ومنها تربة الست في عقبة التكية. (المصدر: العسلي، كامل: أجدادنا في ثرى بيت المقدس، مرجع سابق، ص. 92-93).

59 العسلي، كامل: من آثارنا، مرجع سابق، مجلد 1، ص. 14.

60 هنالك فرمان كتب في 23 رجب سنة 959هـ (أيلول 1552م) يأمر بكلر بيكي (والي)، دمشق بارسال معلمي بناء ونجارين وغير ذلك لبناء العمارة في بيت المقدس Heyd, U.: Ottoman Documents in Palestine, p. 143.

61 نشرها السيد اسطفان حنا اسطفان مترجمة إلى اللغة الانجليزية في مجلة Quarterly of the Dept. of Antiquties in Palestine, Vol. x, No. 4, 1942, p. 170-194 (with plates).

* كيلار: وبالتركية هي كَلار، وتطلق على غرفة تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية وكانت تطلق في العهد العثماني للدلالة على مخازن المواد الغذائية الملحقة بالسراي. [المصدر: حلاق، حسان وعباس صباغ: المعجم، مرجع سابق، ص. 189].

** حوش ذو سور.

*** أنبار: كلمة أصلها فارسي، بمعنى العنبر أو المخزن، وهي من الكلمات المتوافقة في اللغتين العربية والفارسية. [المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، مرجع سابق، ص. 25].

**** جمع كنيف، وهو الحظيرة (والمرحاض أيضاً).

***** مكان للحطب.

62 انظر: Khalil Inaljic في بحثه Bedesten or Kaisariyya … etc في المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام، عمان، 1980.

63 من وقفية خاصكي سلطان المدرجة في السجل 270 من سجلات المحكمة الشرعية تاريخ 964 هجرية/1557م.

64 قيسارية: أصلها قيصرية، وهو السوق المسقوف، له بوابه تغلق في الليل، ويشبه إلى حد ما الأسواق المنتشرة في مصر وبلاد الشام، مثل الحميدية في دمشق. [المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، مرجع سابق، ص. 182].

* القيراط Keration: تساوي جزء من أربعة وعشرين من أجزاء الشيء. وأصل القيراط من قولهم قرط عليه إذا أعطاه قليلاً قليلاً، وهي وحدة وزن تساوي أربع حبات (المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، مرجع سابق، ص. 182).

** سبتارة أو سبطارة، وهي خربة تل سبطرة الآن، وهي أكمة طولها 300 متر إلى الشرق من قرية السافرية.

65 قطناني، عبير: الأوقاف في قضاء يافا خلال المدة (1214هـ/1799م-1282هـ/1864م)، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام 17-21 شعبان 1427هـ/ 10-14 أيلول-سبتمبر 2006م، المجلد الثالث "فلسطين"، تحرير محمد عدنان البخيت، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 2008م، ص.294، إضافة إلى قريتي العباسية، وفجة.

66 العسلي، كامل: من آثارنا، مرجع سابق، ف.1، ص. 18-20.

67 العسلي، كامل: من آثارنا، مرجع سابق، ف.1، ص. 20.

68 العسلي، كامل: من آثارنا، المرجع نفسه، ص. 205-208؛ وانظر أيضا: Stephan, JPOS 13, (1933), pp. 238-246.

* المن: كلمة فارسية، وهي وحدة وزن معروفة تعادل اليوم في إيران ثلاثة كيلو غرامات. (المصدر: حلاق، حسان وعباس صباغ: المعجم، مرجع سابق، ص. 211).

69 هنتس، فالتر، وكامل العسلي: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ط.2، الجامعة الأردنية، عمان، 1970م، ص. 48 (سيشار إليه لاحقاً، هنتس، فالتر، وكامل العسلي: المكاييل، مرجع سابق).

70 هنتس، فالتر، وكامل العسلي: المكاييل، المرجع نفسه، ص. 75.

** وهو خبز بني اللون كان شائعاً في الأسواق؛ وهو من فو دولة وتعني خبز الصدقة (كلمة تركية). (المصدر: حلاق، حسان وعباس صباغ: المعجم، مرجع سابق، ص. 161).

*** فلورين: فلوري أو فلورين/ كلمة إفرنسية، وتعني سكة ذهبية أوروبية كانت معروفة في بلدان السلطنة العثمانية. (المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، مرجع سابق، ص. 164).

71 ورد ذلك في المجلد رقم 888 (كوغشلار) ص. 283أ، ب المؤرخ في 2 رجب سنة 959هـ/1521-1522م.

72 العسلي، كامل: من آثارنا، مرجع سابق، ص. 28.

* يمكن الاطلاع على نسخ هذه الفرمانات الست –لا وثائقها الأصلية– التي وردت في الدفاتر العثمانية المعروفة بمهمة دفتر لرى – الدفاتر المهمة– ويحمل كل منها رقم المجلد، ورقم الوثيقة في المجلد، وتاريخها، في كتاب العسلي، كامل: من آثارنا، مرجع سابق، ص. 31-36.

** المقصود هنا عقبة التكية.

73 المختار من كتاب الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية للشيخ عبد الغني النابلسي –اختصار وشرح إحسان النمر، 1973، ص. 46.

74 العسلي، كامل: من آثارنا، مرجع سابق، ص. 20-22.

75 مهمة دفتري. مجلد 3، الوثيقة رقم 486، تاريخ 3 صفر سنة 967هـ/4 تشرين ثاني 1559م.

76 مهمة دفتري، مجلد 36، رقم 373، تاريخ 23 محرم سنة 987هـ/22 آذار 1279م.

77 العسلي، كامل: من آثارنا، مرجع سابق، ص. 26-27.

* قابو آغاسي: كلمة تركية، من (قابو) أي الباب، البوابة، وهو الباب السلطاني، أما (آغا) بمعنى رئيس، و (سي) للإضافة، أي آغا الباب، وهو رئيس الخدام والغلمان في القصر العثماني، ويعتبر بمثابة وزير البلاد، ويكون في العادة خصياً أو مسناً، ويترأس أغوات الباب. [المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، مرجع سابق، ص. 166].

** متولي: كلمة عربية، وتعني المدير القائم بالأمر، (المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، مرجع سابق، ص. 199).

* غوشه، محمد هاشم: القدس في العهد العثماني 922هـ/1566م-974هـ/1566م، وزارة الثقافة، مطبعة السفير، عمان، 2009، ص.300، (سيشار إليه لاحقاً: غوشه، محمد هاشم: القدس، مرجع سابق).

** غوشه، محمد هاشم: القدس، المرجع السابق، ص. 300.

*** غوشه، محمد هاشم: القدس، المرجع السابق، ص. 301.